الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

المصطلح الصوتي عند إبراهيم أنيس في كتابه "الأصوات اللغوية"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: لغة عربية

إعداد الطالبتين:
* - سهيلـة لميـز
* - مريـم مرياح

إشراف الأستاذ:
* - عيسى قيـزة

السنة الجامعية: **2014/2013**

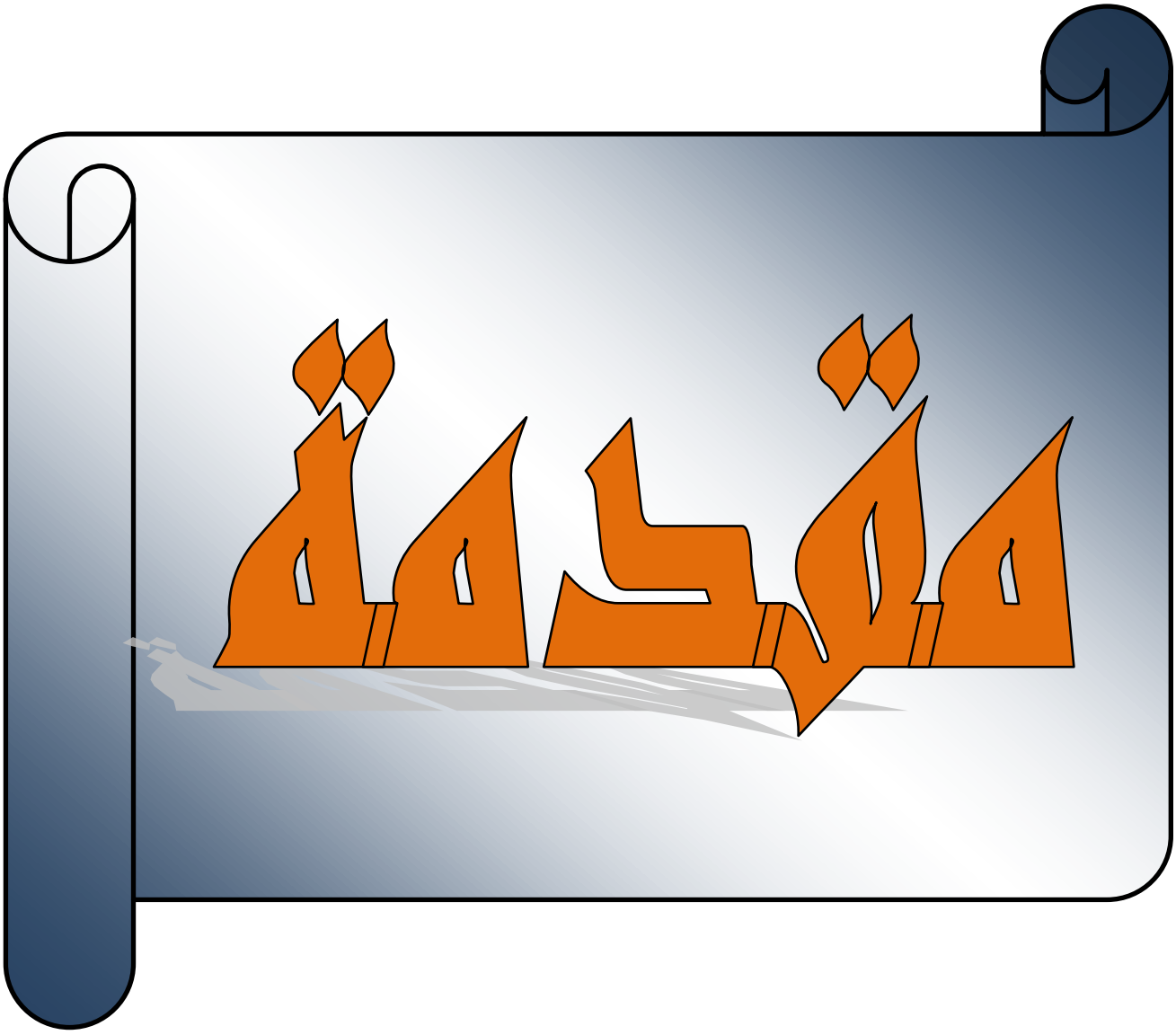
مقدمة

مقـــــــدمـــــــــــة:

الحمد لله الذي أنار قلوب عباده المتقين بنور كتابه المبين والصلاة والسلام على عبده ورسوله الأمين محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

تعد قضية المصطلح من القضايا التي اهتم بها علم اللغة اهتماما كبيرا، وذلك لما للمصطلحات من تيسير العلوم وتوضيح أفكارها، فهي مفاتيحها.

وعلم اللغة كسائر العلوم يحتاج إلى مصطلح دقيق وواضح ومفهوم، يقرب بين العلماء وييسر على الباحثين ويصبح وسيلة ميسرة لفهم قضاياه وكشف أسراره، ولذلك أقبل الباحثون على دراسة المصطلحات وبيان طبيعتها وخصائصها، فألفت العديد من العناوين فيه، من مصطلح نحوي ومصطلح معرَّب ومصطلح صرفي ومصطلح صوتي، وما يهمنا نحن المصطلح الصوتي، فوضعنا عنوان بحثنا:" المصطلح الصوتي عند إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية"، وسبب اختيارنا لهذا الموضوع هو قلة الدراسات حوله وبالتالي عدم معرفتنا الجيدة به، وعليه فإن هذا البحث يحاول الإجابة عن بعض من الأسئلة: ماذا قدم إبراهيم أنيس للدراسات اللغوية في مؤلفه المعنون بـــ " الأصوات اللغوية"؟ ماهي المصطلحات الصوتية التي جاء إبراهيم أنيس في هذا الكتاب؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اخترنا المنهج الوصفي التحليلي لوصف وتحليل القضايا الصوتية الموجودة في الكتاب، واتبعنا خطة بحث اشتملت على مدخل وفصلين؛ ففي المدخل تعريف إبراهيم أنيس حياته وشهاداته ومكانته وجهوده،وتعريف الكتاب وقيمته في

رفوف خزانة الكتب اللغوية،والتمهيد موجز لأهم الدراسات الصوتية العربية، أما الفصل الأول والوحيد وهو الفصل الرئيسي ففيه تحليل للمصطلحات الصوتية.

ولتوضيح هذا اعتمدنا بالدرجة الأولى على كتاب "الأصوات اللغوية" لإبراهيم أنيس، وعلى مجموعة أخرى من المصادر القديمة والحديثة، فالقديمة مثل: "لسان العرب" لابن منظور، "سر صناعة الإعراب" لابن جني، "البيان والتبيين" للجاحظ، "أساس البلاغة" للزمخشري، "المقتضب" للمبرد وغيرها، أما المراجع الحديثة منها: "موسيقى الشعر" لإبراهيم أنيس، "الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني" لحسام سعيد النعيمي، الصوتيات العربية" لمنصور بن محمد الغامدي، "علم الأصوات" و"علم اللغة" لكمال بشر، "مناهج البحث في اللغة" لتمام حسان، "دراسة الصوت اللغوي" لأحمد مختار عمر وغيرها.

وكأي بحث فقد واجهتنا بعض الصعوبات كقلّة المصادر في مكتبتنا والوقت الممنوح لنا والذي لا يسمح بالكشف الدقيق عن كل المصطلحات الصوتية.

وبعد فإننا لا ندّعي الكمال ولا نبرئ أنفسنا من الأخطاء، فكل بني آدم خطاء، وحسبنا أننا بذلنا من الجهد ما استطعنا، فالشكر أولا وأخيرا لله الذي منحنا الصبر وأعطانا القوة والصحة حتى أتممنا هذا العمل.

وشكرنا وتقديرنا للأستاذ الفاضل الأستاذ المشرف "قيزة عيسى" الذي ضحّى بوقته وراحته في سبيل مساعدتنا، ولم يبخل علينا بغزير علمه وثاقب بصيرته وصادق نصحه وتوجيهه.

وإلى كل أستاذ كاد أن يكون رسولا، وكل أستاذ علّمنا حرفا من لغة أهل الجنَّة.

وأخيرا فالله نسأل أن يعصمنا من الزلل ويجنبنا الخطأ، ويتقبّل أعمالنا بنياتنا، وأن يجعل هذا العمل بدايةً صحيحة إلى طريق العلم والبحث ويرشدنا سواء السبل وإنه الوليُّ ونعم النصير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

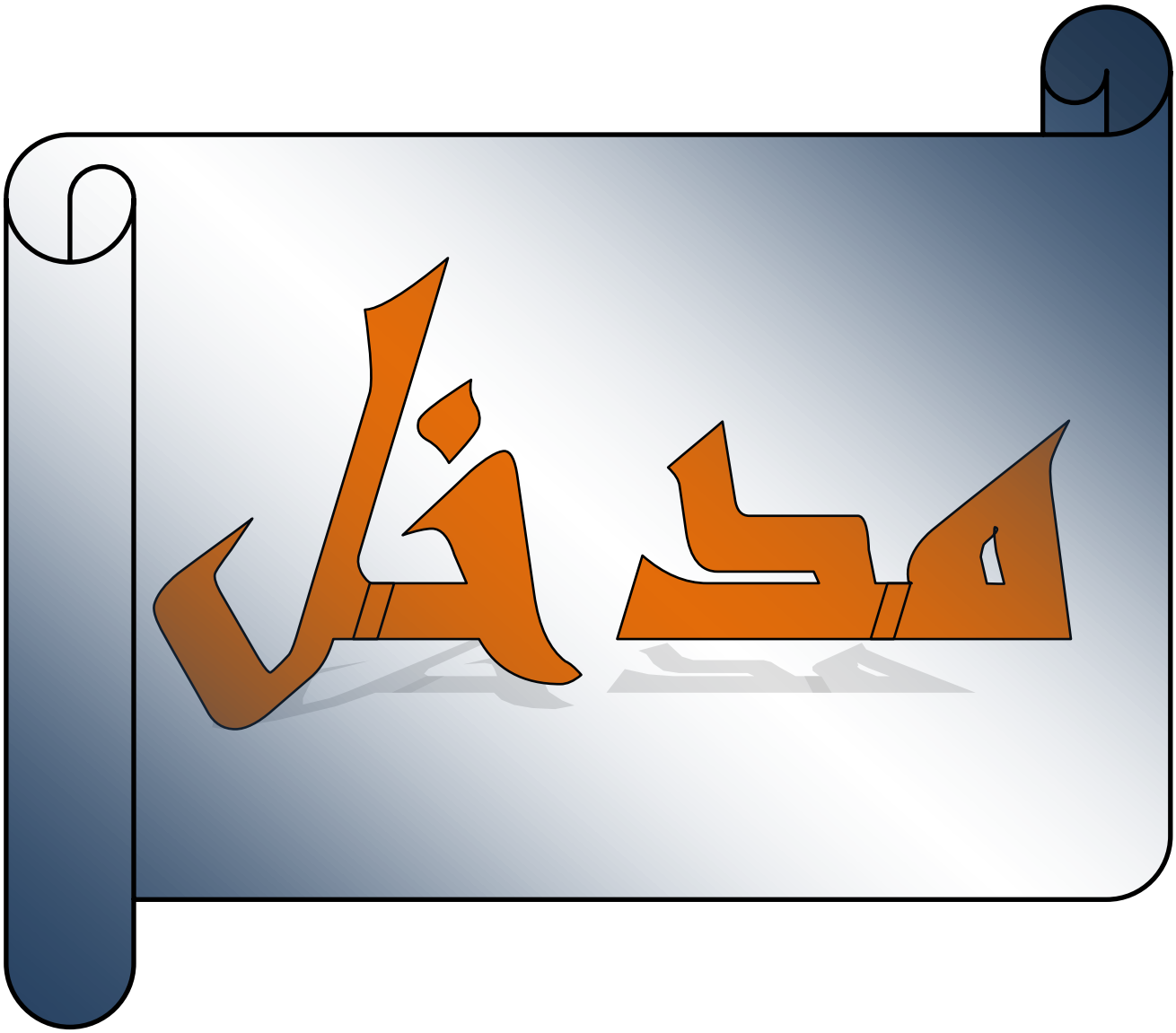
مدخل

1ـــ تعريـــــف إبراهيـــــــــــــم أنيـــس:

إبراهيم أنيس علم من أعلام الدراسات اللغوية في الوطن العربي،وهو خير من يمثل الدراسات اللغوية الحديثة.

1ـــ1ـــ مولـــده ووفاتـــه ودراستـــه:

باحث ورائد الدراسات اللغوية العربية بالقاهرة، ولد عام 1906م الموافق لـ1326ه، وتوفي في 8 يونيو 1978م الموافق لـ20 جمادى الآخرة 1398ه.

تحصل على شهادة الثانوية من المدرسة التجهيزية التي كانت ملحقة بدار العلوم، ثم التحق بدار العلوم العليا وتخرج منها حاصلا على دبلومها العالي سنة 1930م، وعمل بعد تخرجه مدرسا بالمدارس الثانوية إلى أن أعلنت وزارة المعارف سنة 1933م مسابقتها لاختيار بعثة دراسية إلى أوروبا، فتقدم لها وفاز بها، وسافر إلى إنجلترا حيث تحصل على بكالوريوس الشرف من جامعة لندن سنة 1939م، وعلى دكتوراه الفلسفة في الدراسات اللغوية السامية سنة 1941م.

1ـــ2ـــ حياته المهنية:

عمل قبل تخرجه مدرسا في الثانوية،وبعد ذلك كان عمله الجامعي في البداية في دار العلوم قبل أن يَنْظم إلى جامعة القاهرة، ثم في كلية الآداب بجامعة الإسكندرية، ثم في كلية دار العلوم وترقى في وظائفها إلى أن أصبح أستاذا ثم عميدا لها، وكان على مدى عدة سنوات يُدَرِّس أيضا في كلية الآداب بجامعة القاهرة، ولم يرتبط عمله بالجامعات الجديدة

في العالم العربي إلا زمنا محدودا بالجامعة الأردنية وزيارة واحدة قصيرة لجامعة الكويت.

1ـــ3ـــ عطـــــــــــــــــــــاؤه:

يُعَد "إبراهيم أنيس" من أهم رُواد الدراسات اللغوية في مصر، فكان أثره كبيرا في تأسيس علم اللغة من أجل بحث العربية من حيث البنية الصوتية والدلالية، ومن حيث لهجاتها ومراحلها التاريخية، ومن هنا كانت مكانته الرفيعة في علوم اللغة في الجامعات العربية.

درس إبراهيم أنيس علوم اللغة العربية على شيوخ دار العلوم وأعلامها، وكانوا من ذوي العلم والإتقان، فتمرّس بالعربية وتزود من معينها الصافي ـــــــــــ تساعده سليقة فطرية وشغف بلغة العرب ـــــــــــثم درس في لندن حيث رأى مناهج جديدة وقرأ بحوثا لعلماء في لغاتهم القديمة والحديثة، واطلع على محاولاتهم في تفسير الظواهر اللغوية على هدى من نظائرها في اللغات المختلفة، فأضاف بذلك عِلما إلى علمه، وأنضجت هذه الدراسات تفكيره وأثْرت منهجه دون أن تطغى هذه المناهج الجديدة على عقله أو تجعله ينقل حاكيا ومرددا دون فهم وبصيرة، وإنما كان يأخذ ويختار عن بيِّنة وإقناع.

لقد بدأت معه مرحلة مهمة، وابتدأ عطاؤه في الجامعة، إذ بدأت به اتجاهات جديدة لدراسة بنية اللغة العربية في ضوء التراث اللغوي وعلم اللغة العام، مع النظر ـــــــــ

أيضا ـــــــــ في المقارنات، ويعود الفضل الكبير له؛ في أنه كان يبحث في النظام اللغوي للعربية من حيث الأصوات والبنية الصرفية والدلالية، كما عرف جهود علماء العربية وأفاد منها وجعلها رافدا أساسيا لبحوثه، ولكنه لم يكن مخلصا أو مؤرخا لها، بل كان باحثا عن حقائق البنية اللغوية العربية، وفي الوقت نفسه كان وعيه التاريخي واضحا في بحوثه كلِّها، وكانت رؤيته للتنوع اللغوي في العربية في القديم والحديث تُمَهِّد لفكره حول واقع العربة ومستقبلها.

أَلَّف سبعة كتب: الأصوات اللغوية، من أسرار العربية، موسيقى الشعر، في اللهجات العربية، دلالة الألفاظ، مستقبل اللغة العربية المشتركة، اللغة بين القومية والعالمية، وهذه الكتب كان تأثيرها في كل الجامعات العربية.

أما صلته بمجمع اللغة العربية فقد بدأت سنة 1948م حيث كان خبيرا به إلى أن اختير عضوا به سنة 1961م، وكان عطاؤه المعجمي واضحا متميزا، ساهم بشكل جاد في أعمال لجنة الأصول، ثم في لجنة اللهجات، ثم في لجنة المعجم الكبير، كما أشرف على مجلة مجمع اللغة العربية(1967م_1978م).

تناولت بحوثه موضوعات صرفية كثيرة منها: في أبواب الثلاثي، في صيغ الاسم الثلاثي المجرد، ودراسة في صيغة فِعِّيل، في النحت وفي بعض صياغة اللغة، أما بحوثه المجمعية فتضمنت، رأي في الإعراب بالحركات، تتابع الأسماء في الأعلام المعاصرة ومشكلة إعرابها، وله أيضا: أصوات اللغة عند ابن سينا، معنى القول المأثور.

كما أنه شجع على الإفادة من الحاسب الآلي في دراسة اللغة العربية، حيث قدَّم دراسة إحصائية لجذور معجم الصحاح باستخدام الحاسب للدكتور "علي حلمي موسى".

2ـــــــ التعريف بكتاب "الأصوات اللغـــــــــوية":

هو أول كتاب متكامل باللغة العربية عن الدراسات الصوتية على المنهج الحديث، وقد صدرت أولى طبعاته سنة 1947م، ويدرس إبراهيم أنيس في هذا الكتاب الأصوات اللغوية دراسة تاريخية مقارنة،حيث كانت المفاهيم حديثة والتصنيفات علمية والمادة عربية ومصادرها الواقع والتراث في كتب النحو والتجويد، وهكذا نجد لأول مرّة في العربية في العصر الحديث فصولاً تناولت ظاهرة الصوت والصوت اللغوي وأعضاء النطق والجهر والهمس والشدة والرخاوة والأصوات الساكنة وأصوات اللين، وقد أفاد هنا من مصطلحات صوتية تراثية إلى حد بعيد، واحتفظت مصطلحات كثيرة بدلالاتها مثل: المخارج والهمس والجهر، وكان استخدام مصطلح (الساكن) بدلالة جديدة وموضع خلاف بين المحدثين بعده.

والجديد في هذا الكتاب ما كتبه عن مقاييس أصوات اللين وأصوات اللين في العربية وأشباه أصوات اللين، أما الفصل الخاص بالأصوات الساكنة فقد قدّم فيه وصفا دقيقا لعملية

النطق ورسما موضحا لوضع اللسان مع كل صوت، وأدّى هذا الفصل إلى ملاحظات حول دراسة القدماء للأصوات حيث ركز فيه على مصطلحات سيبويه وأشار إلى ابن سينا.

كما تضمن الكتاب أيضا مفاهيم جديدة ومهمة منها: المقطع الصوتي والنبر والمماثلة والمخالفة، وأفاد هنا من مادة لغوية عربية من كتب التراث، غير أنّه جعلها في نسق علمي جديد.

وقد تجاوز إبراهيم أنيس هذه المعلومات ليكتب عن الطفل والأصوات اللغوية، وعن عوامل تطور الأصوات اللغوية، وعن أثر العادات الصوتية في تعلم اللغات الأجنبية.

أما بالنسبة للمصادر التي اعتمد عليها: الخصائص وسر صناعة الإعراب لابن جني، المقتضب للمبرد، الكتاب لسيبويه، شرح المفصل لابن يعيش، النشر في القراءات العشر والتمهيد لابن الجزري... واعتمد على مصادر أُخرى أجنبية.

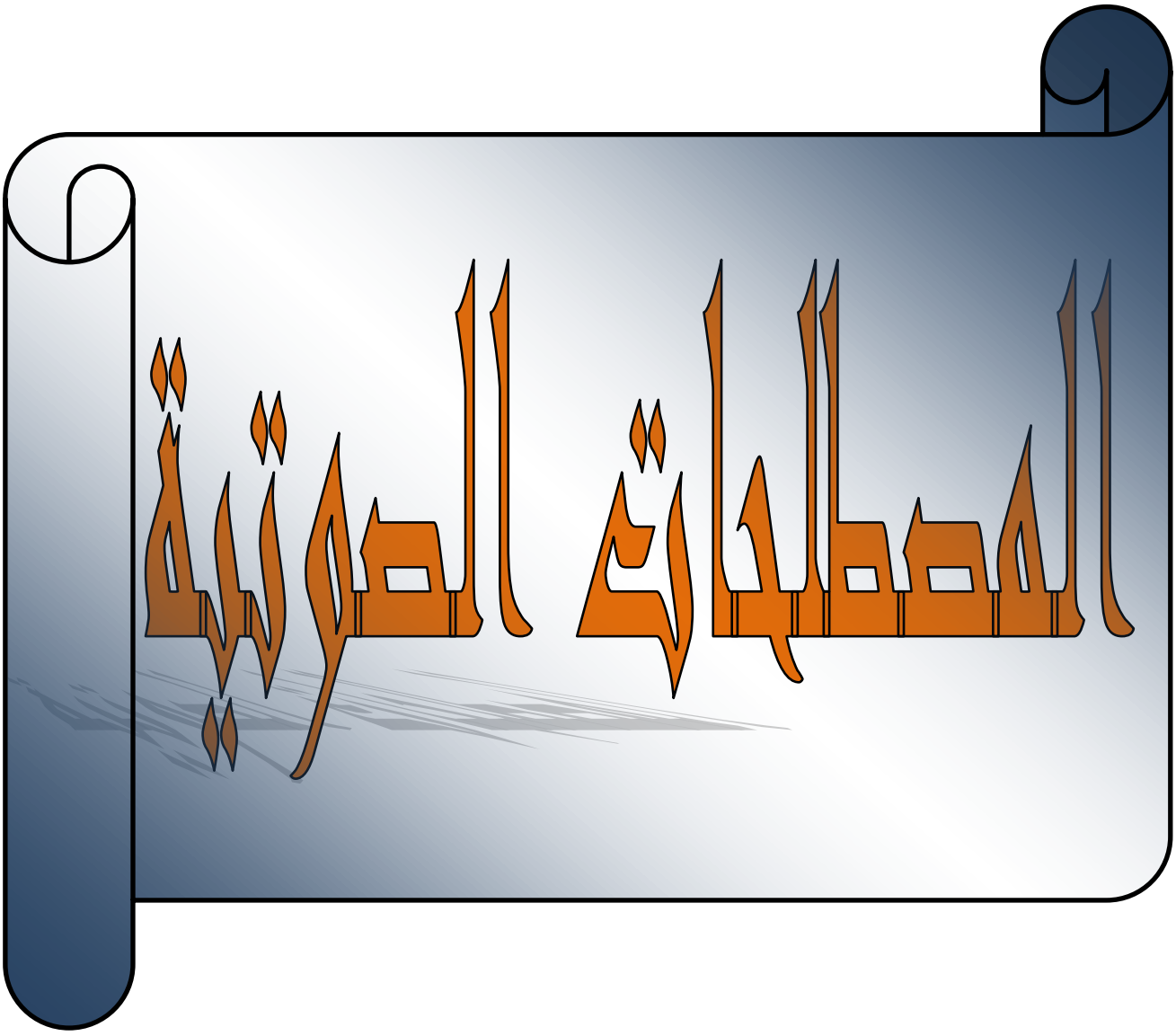
المصطلحات الصوتية

تمهـــــــــــــــيد:

يعد علماء اللغة المحدثون دراسة الأصوات اللغوية أول خطوة في أي دراسة لغوية، لأنها تتناول أصغر وحدات اللغة، ونعني بها الصوت الذي هو المادة الخام للكلام الإنساني، أما اللغويون العرب فلم ينظروا إلى الدراسة الصوتية هذه النظرة، ولم يعالجوا الأصوات علاجا مستقلا، وإنما تناولوها دائما مختلطة بغيرها من البحوث.

نشأت الدراسات اللغوية العربية لحاجات عملية تتعلق بتلاوة القرآن الكريم وفهم أحكامه، وبعدها تعليم العربية، فأول عمل لغوي عند العرب كان لـــــ "أبي الأسود الدؤلي" (69ه)، ثم جاء بعده "الخليل بن أحمد الفراهيدي" الذي مهد لظهور دراسة منظمة، ثم تلميذه "أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه"(ت 180ه)، وبعده الذي هو أول من أفرد المباحث الصوتية في مؤلف مستقل ونظر إليها على أنها علم قائم بذاته "ابن جني" المتوفى عام (392ه) في كتابه "سر صناعة الإعراب"، وهو أول من استعمل مصطلح (علم الأصوات) للدلالة على هذا العلم، وهو القائل: « وما علمت أن أحدا من أصحابنا خاض في هذا الفن هذا الخوض ولا أشبعه هذا الإشباع »[1].

وإبراهيم أنيس أول العلماء العرب الذين اعتنوا بنقل مخرجات الفكر اللغوي الغربي إلى الدرس اللغوي العربي، فكتابه "الأصوات اللغوية" يقدم لأول مرّة باللغة العربية دراسة

(1) ـــــــــ سر صناعة الإعراب: ابن جني، تح: حسن هنداوي، جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، القصيم، ص56

متكاملة عن الأصوات اللغوية وطرق دراستها بعامة، وأصوات اللغة العربية خاصة، وفق المنهج الحديث، الذي تبناه أثناء مشواره العلمي في أوروبا.

المصطلحات الصوتية:

1- الصـــــوت:

أ)- **لغـــــة**:جاء في لسان العرب في مادة صوت: صَـــاتَ يَصُـــوتُ و يُصَـــاتُ صـــوتاً، وأصاتَ، و صوّت به: كلُّهُ نادى، ويقال صوّت يُصَوِّت تصويتاً، فهو مصوِّتٌ، وذلـــك إذا صوّت بإنسان فدعَاه ...ابن السكيت: الصـــوت صـــوْتُ الإنســـان و غيـــره، و الصـــائت الصائح... وقوله عزوجل: ﴿ وَاسْتَفْزِز مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَـــوْتِكَ﴾[1] قيـــل بأصـــوات الغناء والمزامير[2]، وجاء في القاموس المحيط:« صات يُصَاتُ ويُصَات: نادى، كأصـــات وصوّتَ...وانْصات: أجَابَ، وأقْبَل...»[3].

ب)-**اصطلاحـــــا**: الصوت هو ظاهرة طبيعية تترك أثرهـــا قبـــل أن نـــدرك كنههـــا[4]، فالصوت من الظواهر غير المتحكم فيها، إذ يتم إدراك لفظه قبل إدراك معناه.

وعرفه قبل ذلك الجاحظ بقوله :« الصوتُ هو آلةُ اللفظ و الجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظًا ولا كلامًا موزونًا، ولا منثورًا، إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع و التأليف »[5].

---

(1)- الإسراء / 64

(2)- لسان العرب: ابن منظور: تح: عبد الله علي الكبير، دار المغرب، القاهرة، ط1، دت، المجلد الرابع، مادة [صوت]، ص 251

(3)- القاموس المحيط: الفيروز أبادي، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط8، 2005، ص155

(4)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 155

(5)- البيان و التبيين: الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998، ص 79

" فالجاحظ " من خلال تعريفه أثبت أن الصوت هو الوسيلة الأساسية للفظ، و المادة الخام التي يبنى عليها.

كما تحدث "ابن جني" عن الصوت، فأشار إلى مصدره و كيفية حدوثه و طريقة خروجه واختلاف جرسه بحسب اختلاف مقاطعه، أي أنه فرق بين الجرس الصوتي لكل حرف بحسب اختلاف الأصوات[1].

وقد عرّف المحدثون الصوت بأنه اضطراب في جزيئاته، فأصوات الكلام إذاً هي تغيرات في ضغط الهواء ناتجة عن اهتزاز الأوتار الصوتية[2].

من خلال هذه التعريفات الثلاثة نلحظ أن " إبراهيم أنيس " لم يشر إلى الصوت فيزيائيا من حيث حدوثه أو خروجه لكنه فيما بعد ذكر بأن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز و الهواء هو المسؤول عن انتقال هذه الهزات وقدرت سرعة الهواء بـــ 322 مترا في الثانية[3].

2- الصوتُ الإنساني:

علم الأصوات هو علمٌ يهتم بدراسة الصوت الإنساني بصورة عامة وذلك باعتباره مادة حية، ذات تأثير سمعي، وأهمية هذه الدراسة لا تكمن في أنها شاملة بطبيعتها الخاصة في النظر للوظيفة الصوتية، ولا للقوانين التي تحكم بينها، وإنما تنجز عن الكيفية التباينية في

(1)- ينظر: سر صناعة الإعراب: ابن جني، تح: حسن هنداوي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، القصيم، دط، دت، ص 06

(2)- مدخل إلى الصوتيات: محمد إسحاق العناني، دار وائل للنشر، لبنان، ط1، 2008، ص 113

(3)- ينظر: الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 05

طبيعة الإنتاج الصوتي وانتقالاته، ومن ثم استقباله، فعرف"إبراهيم أنيس"الصوت الإنساني حيث قال: «هو ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات مصدرها عند الإنسان الحنجرة، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أو الأنف تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن »[1].

فالصوت الإنساني يختلف عن جميع الأصوات الأخرى الموجودة في الطبيعة، وفي بداية تعريفه يفرقه عن باقي الأصوات وشبهه بهم في كيفية حدوثه، إلا أنه يختلف في المصدر، ثم أضاف إبراهيم أنيس:« ولكن الصوت الإنساني معقد إذ يتركب من أنواعٍ مختلفة في الشدة ومن درجات صوتية متباينة، كما أن لكل إنسان صفة صوتية خاصة تميز صوته من صوت غيره من الناس »[2]،ويوصلنا هذا إلى أن الصوت الإنساني معقد في تركيبته، وهو ليس متماثلا عند جميع الناس، إذ يختلف من شخص إلى لآخر وما يميزه هو الشدة ودرجات الصوت.

كما يجتمع الصوت أثناء الحديث عند الإنسان من حيث الشدة و الدرجة، إذ تتغير درجة الصوت فتزيد مرة وتنخفض مرة أخرى.

وقد أشار إلى أن مصدر الصوت هو الحنجرة وحدده بدقة في الوترين الصوتيين، كما أن الصوت الإنساني يختلف باختلاف الجنس و السن، فبالنسبة للجنس:« الأطفال و النساء أحدُّ أصواتًا من الرجال، وذلك لأن الوترين الصوتيين في الأطفال أقصر و أقل ضخامة،

(1)- الأصوات اللغوية :إبراهيم أنيس ، ص07

(2)- المصدر نفسه: الصفحة نفسها

ويؤدي هذا إلى زيادة في سرعتهما وعدد ذبذباتهما في الثانيـــة»[1]،أمـــا بالنســـبة للســـن:« الطفل حين يصل إلى سن البلوغ يتضخم وتراه الصوتيان فجأة كما يطولان، ويترتب علـــى هذا عمق في صوته يجعله أقرب إلى الرجال من النساء»[2].

من خلال هذين التصريحين لإبراهيم أنيس، نلحظ أنَّه صنف الصوت الإنساني مـــن حيـــث الاختلاف إلى صنفين: الجِنْسُ و السِّنُ إذ أن الصوت الإنساني عند الأطفال و النساء أَحَـــدُّ من عند الرجال كما أن الطفل يتغير صوته عند سن البلوغ، وهـــذا راجـــع إلـــى الحبـــال الصوتية أو اللوزتين الصوتيتين.

وأضاف "إبراهيم أنيس" نقطة أخرى مهمة هي أنه لا يوجد اخـــتلاف فـــي الحنجـــرة مـــن شخص لآخر، ونلحظ هذا في الغناء، فحنجرة المطرب لا تختلف عن حنجرة غيره، وإنمـــا الفرق في سيطرته على عملية التنفس وعلى الهواء المندفع للحنجرة، وتكييفـــه وإخضـــاعه لنظام خاص. إذ أنه يمكن للإنسان العادي أن يصبح مغنيا أو مطربا إذا اســـتطاع الـــتحكم في صوته، ويدرج "إبراهيم أنيس" عدة عوامل تؤثر غلى الصوت نلحظها في الآتي:

* التحكم الإرادي في كمية الهواء المندفع إلى الرئتين.
* تمرين عضلات الحنجرة، إذ مع زيادة المرونة تكثر الذبذبات.

(1)- الأصوات اللغوية :إبراهيم أنيس، ص08

(2)-المصدر نفسه: صفحة نفسها

3- كيفية بدأ الصوت اللغوي:

يُعرّف الصوت اللغوي بأنه: هو جزء من الصوت عامة ولا يتجزأ منه، إذ يعرفه بعض الدارسين بأنه أثر سمعي يصدر إما طواعية أو اختيارا عن أعضاء النطق، ويكون في شكل ذبذبات تصل إلى أذن السامع.[1]

لم يُعَرِّفه "إبراهيم أنيس" بصورة مباشرة، لكنه أدرج لنا مراحل الصوت اللغوي أو بداياته الأولى، فيقول آخذا الفكرة العامة من العلماء أن نطق الإنسان كان في البداية في عصوره الحجرية، وأن النطق كان صدفة، لأن السمع سابق للنطق وبالتالي حاكى الإنسان الطبيعة وقلدها، وهذا التقليد وبعده النطق كانا لغير حاجة في الإنسان، بل كان غريزيا عفويا، و المساعد الأول و الكبير على نمو لغة الإنسان آنذاك هو الحفاظ على النوع، وهذا يدعو إلى تكوين حياة اجتماعية تربط بين الإنسان و أخيه الإنسان، و التواصل بين الأفراد يدعوهم إلى إيجاد وسائل لضمان سير هذا التواصل، فكانت الوسيلة الأنجح هي اللغة، التي امتاز بها الإنسان عن باقي الكائنات الأخرى، فقد تميز بالعقل و الذكاء و الموهبة. وهذه الامتيازات ربما كانت المساعد الأول قبل الحفاظ على النوع في نمو و تطور اللغة. فقد أثبت العلم الحديث أن مخ الإنسان كبير في الحجم خاصة الجزء المتعلق بالكلام، وهذا ما أدى إلى تكوين لغة خاصة وتطويرها، مضيفا أن عناء الإنسان يتميز عن عناء بعض الكائنات الأخرى في أن الإنسان غنى في بادئ الأمر ليلفت انتباه جنسه الآخر،ثم تطور إلى مجرد إشباع رغبة فيه.

(1)- علم الأصوات: كمال بشير، دار غريب، القاهرة،ط1، 2000، ص119

فالصوت اللغوي هو ما نلحظه على المتكلم حين تتحرك شفتاه ولسانه،مما تحـــدث هـــذه الحركات أثرا سمعيا لدى المتكلم.

4- أهمية السمع في ادراك الصوت اللغوي:

مثلما تأمل اللغويون الأصوات من حيث نطقها، نظروا إليها كذلك في كيفية استقبالها وتلقيها، و من بينهم "إبراهيم أنيس" و يجدر بنا الإشارة إلى أن جهاز النطق لدى الإنسان خلاف لجهاز السمع، وذلك في أن النطق ذو وظيفة ثانوية لا رئيسية، و الدليل على ذلك أن الحنجرة لها وظائف عدة غير نطقية، كتنظيم الاتصال مثلا بين الجهاز التنفسي و الهضمي، غير أن الجهاز السمعي لا وظيفة له تتعدى الوظيفة الصوتية، فإن الأصوات، التي يصدرها الإنسان تنتقل أولا من خلال الهواء الخارجي، على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن الإنسانية و منها إلى المخ فهو الذي يقوم بترجمتها و تفسيرها[1].

تمثل الأذن جهاز الاستقبال الصوتي، و أداة السمع، تلتقط الاشارات الصوتية و تحولها إلى حركة، تسبر غور الأعصاب في طريقها إلى الجهاز العصبي المركزي[2]، فالسمع إذا هو الحاسة الطبيعية التي لها القدرة على فهم تلك الأصوات، وفي هذا السياق يقول سعد مصلوح:« أما بالنسبة للإنسان فإن السمع بالنسبة له يمثل حلقة من حلقات الاتصال اللغوي بينه و بين جنسه، و الوظيفة الأساسية للجهاز السمعي استقبال الاهتزازات

(1)- ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 14

(2)- أصوات اللغة: عبد الرحمان أيوب، مكتبة الشباب، المنيرة، مصر، ط1، 1987، ص87

الأكوستيكية، و تحويلها إلى إشارات تنتقل عبر عصب السمع إلى المخ، و تشكل هذه الإشارات ذات

الطبيعة المعقدة عالم الصوت الذي ندركه »[1].

فحاسة السمع في نشأتها سابقة لنمو الكلام و النطق، لأن السمع أقوى من الحواس الأخرى و هو أعم نفعا للإنسان من النظر مثلا في تمييز المرئيات، و كذلك أعم نفعا من الشم في التعرف على الروائح[2].

و لقد أدرج لنا إبراهيم مزايا السمع و يمكن إدراكها كما يلي:

1)- إن ادراك الأصوات اللغوية عن طريق السمع يدع سائر الأعضاء حرة طليقة فيمكن الانتفاع بها في ضروريات الحيات الأخرى، فالتفاهم بالإشارة يحرم الإنسان من يديه و أطرافه، فلا تستغل في وظائفها الأصلية التي خلقت لها، هذا إلى أن الالتجاء إلى السمع يصرف النظر إلى وظيفته الأصلية دون الحاجة إلى التعبير بالنظر عما يختلج في النفس.

2)- السمع حاسة تشغل ليلا و نهارا و في الظلام و النور في حين أن المرئيات لا يمكن ادراكها إلا في النور.

3)- استطاع لإنسان أن يدرك عن طريق تلك المقاطع الصوتية التي نسميها كلاما، أفكارا أرقى و أسمى مما قد يدركه النظر الذي مهما عبر فتعبيره محدود المعاني.

(1)- دراسة السمع و الكلام: مصلوح سعد، عالم الكتب القاهرة، مصر، ط1، 1980، ص (282 ، 283)

(2)- ينظر: الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص14

و لقد ذكر "إبراهيم أنيس" بأن الإنسان لا يستغل حاسة السمع في العصور القديمة استغلالا كافيا، اكتشاف الإنسان الحديث للراديو، أصبحت حاسة السمع وسيلة من أهم

وسائل التثقيف و المتعة النفسية[1].

و يشير د. كريم إلى أن أدن الإنسان تتكون من عدة أجهزة دقيقة تعمل على التقاط الموجات الصوتية و تجميعها من خلال جهاز السمع، كما تعمل على تكبيرها من خلال جهاز التكبير، وحفظ توازن الإنسان من خلال جهاز التوازن الهوائي و غير ذلك من الأجهزة التي تشتمل عليها الأذن من الرغم من صغر حجمها[2].

و نستخلص من كل هذا أن الأدن أداة استقبال مرهفة للأصوات و هي معقدة التركيب، و يقسمها علماء التشريح إلى ثلاثة أقسام: الأدن الخارجية ثم الأدن الوسطى ثم الداخلية[3].

إن الأدن الخارجية تتكون من جزئين وظيفتهما استقبال الموجات الصوتية و هما الصوان و الصماخ[4]، فالصوان هو عبارة عن طية غضروفية محدبة يكسوها الجلد أعلى الأذن، تشبه البوق، و تقوم بوظيفة استقبال و تجميع الموجات الصوتية و توجيهها، نحو

(1)- المصدر نفسه: ص14

(2)- الدلالة الصوتية: حسام الدين كريم زكي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1992، ص47

(3)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص15

(4)- المصدر نفسه: الصفحة نفسها

القناة السمعية، كما نجد أسفل الأذن[1]، أما الصماخ فهو عبارة عن مجرى متعرج يشبه حرف S في الإنجليزية، و تقوم بوظيفة غرفة رنين لتضخيم الصوت إلى جانب حمل الموجات الصوتية و توصيلها للأذن الوسطى[2]، و تنتهي الأذن الخارجية عادة ما تسمى بطبلة الأذن.

أما الأذن الوسطى فهي تتألف من عظيمات السمع الثلاث، يستند بعضها على بعض و ترتيبها، السندان و المطرق و الركاب، وظيفتهما نقل الذبذبات الصوتية التي يستقبلها غشاء الطبلة، و كذلك تضخيم هذه الأصوات و الذبذبات الداخلة إليها[3]، و امتصاص الزائد منها عن الحاجة، و قد أشار "ابن سينا" إلى مثل ما ذكره "إبراهيم أنيس" سابقا وذلك في تحدثه عن الأذن الوسطى في قوله:« عبارة عن تجويف غير منتظم يتكون من ثلاثة أجزاء »[4]، يتمثل الجزء الأول في طبلة الأذن و هي عبارة عن غشاء رقيق شفاف يفصل بين الأذن الخارجية و الأذن الوسطى، لها عدة وظائف منها غشاء الطبلة يهتز بضغط الهواء الداخل على شكل موجات صوتية للأذن، و يقوم بتكبير الصوت بنسبة تصل إلى أكثر من عشرين مرة بمضاعفة الذبذبات، أما الجزء الثاني فيتمثل في عظيمات السمع و هي ثلاث عظيمات هي عظيمة المطرقة، السندان و الركاب، تقوم هذه العظيمات بمهمة نقل الذبذبات الصوتية التي تستقبلها غشاء الطبلة و مضاعفة شدة هذه الاهتزازات،

(1)- الأصوات اللغوية عند ابن سينا: عيوب النطق و علاجه: نادر أحمد حرادات، الأكاديميون، الأردن، ط1، 2009، ص83

(2)-الأصوات اللغوية عند ابن سينا، عيوب النطق و علاجه: نادر أحمد جرادات: ص83

(3)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص15

(4)- الأصوات اللغوية عند ابن سينا، عيوب النطق و علاجه: نادر أحمد جرادات، ص83

أما الجزء الثالث فيعرف بقناة استاكيوس و هي عبارة عن قناة رفيعة على شكل عود كبريت يبطنها غشاء محملي وردي اللون تقوم بوظيفة توصيل الهواء للأذن الوسطى و تحقيق التوازن لضغط الهواء على جانبي غشاء الطبلة.

أما الأذن الداخلية ففيها أعضاء السمع الحقيقية لانتشار ألياف العصب السمعي بأجزائها[1]، و تقوم بوظيفتين الأولى تحويل الاهتزازات الميكانيكية لعظيمات السمع الثلاث إلى نشاط عصبي يصل إلى المخ عن طريق العصب السمعي بواسطة القوقعة، و الثانية حفظ الجسم بواسطة القنوات شبه الهلالية.

فالقوقعة (الحلزون العظمى) تمتلئ بسائل لزج يتحرك بضغط الركاب في أمواج تشبه الأمواج التي تنتج عن إلقاء حجر في جدول ساكن و بتحرك هذه الموجات تتحرك بعض الخلايا السمعية أو أعصاب السمع التي يحتويها الغشاء و التي تسمع هذا الصوت أو ذاك[2]

أما القنوات الهلالية فهي عبارة عن ثلاثة قنوات تصف دائرية تتفرع من النافدة البيضاوية و التي تمثل بوابة الأذن الداخلية و تمتلئ هذه القنوات بسائل مائي يؤثر في إحداث عملية التوازن للجسم بطريقة الميزان المائي.

يعمل الصيوان على استقبال التموجات و الذبذبات التي تحدثها الأصوات في الهواء الخارجي ثم تمر بهذه التموجات بالقنات السمعية الخارجية و التي يكمن علها كما قلنا

(1)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص15

(2)- الأصوات اللغوية عند ابن سينا، عيوب النطق و علاجه: نادر أحمد جرادات، ص86

سابقا في تضخيم هذه الذبذبات عن طريق حصرها و تجميعها في مكان ضيق إلى أن تصل إلى الغشاء الطبلي فتهتز اهتزازات مناسبة، لتلك التموجات و تصل هذه الاهتزازات إلى الأذن الداخلية بواسطة عظيمات السمع الثلاث ثم تسري هذه الاهتزازات في السائل التيهي فتحدث به موجات مناسبة لها فتعمل على تنبيه أطراف الأعصاب المغموسة فيه و تقوم هذه الأعصاب بنقل ما تشعر به أطرافها إلى المراكز السمعية في المخ و عند ذلك ندرك الأصوات و نتعرف اتجاهاتها[1].

و يتبين لنا من كل ما سبق ذكره أن حاسة السمع لها فضل كبير، فلا يستطيع الإنسان أن يدرك هذا الفضل إلا من خلال المقارنة بين ما يمكن أن يصل إليه إنسان فقد بصره و بين آخر أصم، فإن النبوغ كثير الاحتمال بين العمى في حين أنه نادر بين الصم و إن كانوا مبصرين[2].

وتجدر بنا الإشارة إلى أن علم الاصوات السمعي يهتم بدراسة السمع و ادراك أصوات الكلام و التعرف على ما يمكنه أن يطرأ على الموجات الصوتية حيث تلتقطها الأذن و كيف تترجم تلك الموجات إلى مفاهيم و أفكار.

(1)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص15

(2)-المصدر نفسه: الصفحة نفسها

و في هذا الصدد يقول الدكتور كريم زكي حسام الدين:« إن عملية السمع ترتبط بجانبين الأول يتمثل في استقبال الصوت و الثاني يتمثل في إدراك الصوت »[1]، و من كلام كريم زكي نستخلص أن قدرة الله تعالى تجلت في أن يكون لهذه الأداة مهمتان:

الأولى تحقيق التوازن في مسيرة الإنسان و بدونه لا يمكن أن يستمر في عيشه، أما المهمة الثانية تكمن في الاستيعاب الصوتي وحمل الصور السمعية المرسلة إليها إلى الدماغ بغية تحليلها و اصدار أوامره واحكامه بشأنها، وكذلك يجدر بنا الإشارة إلى أن الناس متفاوتون في مقدرة أجهزتهم السمعية، و الإدراك السمعي الصحيح للأصوات اللغوية هو الذي إذا تحقق مكن السامعين من تمييز الأصوات اللغوية بعضها من بعض و تعرف عليها أي أن الأذن لها المقدرة على التفريق بين أصوات تكاد تكون متشابهة و بفضلها نستطيع أن نعطي أحكاما على أصوات نسمعها من ناحية الجنس، أي فيما إذا كان الصوت صوت ذكر أو أنثى أو صوت طفل أو رجل مسن، و أحيانا نعطي أوصافا مختلفة عما نسمع كأن يكون الصوت غليظا أو حادا أو جوهريا.

و الرسم التالي يبين لنا مختلف أجزاء الأذن التي سبق ذكرها.

5- أعضاء النطق:

لا يملك الإنسان أعضاء (جهازا) مستقلة بذاتها وإنما هناك جهاز له عدة وظائف كـــالتنفس و الأكل و الكلام ووظيفة النطق وظيفة من وظائف هذا الجهـــاز، ويســـمى هـــذا الجهـــاز بجهاز النطق مجازا، لشيوع الوظيفة الأبرز وهي الكلام أو النطق، وهـــذا لا يعنـــي إلغـــاء

(1)- الدلالة الصوتية: حسام الدين كريم زكي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1992، ص52

الوظائف الأخرى، بل على العكس فمثلا اللسان يدفع الطعام داخل الفم، و الأسنان للمضغ و التجويف الأنفي حجرة هوائية...

إلا أن هناك رأي آخر للعلماء وهو أن النطق وظيفة ثانوية، لأن الأبكم لا يتكلم لكنه يتنفس ويأكل، فماذا تسمى هذه الأعضاء إذا؟

لم يشر "إبراهيم أنيس" إلى هذا كله سواء إلى وظيفة الجهاز ككل أم إلى تسمية الجهاز بجهاز النطاق، ولكنه اكتفى بوضع رسم يبين أعضاء النطاق وشرح كل عضو على حدا (أنظر الشكل1).

الشكل (1)

من خلال هذا الشكل تتبين لنا أعضاء النطق التي أقربها إبـــراهيم أنـــيس وهـــي: القصـــبة الهوائية، موضع الوترين الصوتيين، فتحة المزمـــار، الحلـــق، اللســـان، الحنـــك الأعلـــى، الأسنان، الشفتان[1].

هذا تقسيم منطقي فقد بدأ بالأعضاء من الداخل ابتداء بالقصبة الهوائية إلى الخارج انتهـــاء بالشفتين.

ونجد عند الخليل الأعضاء التالية: الحلق و اللسان و الحنك الأعلى و الخياشيم و الشـــفتان و الأسنان[2].

وممن كان لهم نفس تقسيم "إبراهيم أنيس" للجهاز النطقي للدكتور: عصام نورالـــدين[3]كمـــا أضاف بعضهم على رأي إبراهيم أنيس أعضاء أخرى للنطق فنجد كلا من الـــدكتور" عبـــد

(1)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 08

(2)- الدراسات اللهجية و الصوتية عند ابن جني: حسام سعيد النعيمي، دار الطليعة، لبنان، د.ط، 1980، ص297

(3)- ينظر: علم الأصوات اللغوية: عصام نورالدين، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1،1996، ص54-62

الله ربيع محمود" و الدكتور عبد العزيز أحمد علام في كتابها المشترك قد أضافا: الحجـــاب الحاجز، القفص الصدري والرئتان، واللهاة[1].

وإن ذكر أن القدامى أغلقوا دور الوتران الصوتيين، بل أغفلوا حتى ذكرهما أساسا، ويبـــدوا أن بعضهم لم يعرفوهما حتى، لعدم توفر الأجهزة، وقد أدى هذا الاخـــتلاف بيـــنهم وبـــين المحدثين إلى اختلاف في صفات بعض الحروف، كما أن أعضاء النطق ليســـت جميعهـــا ثابتة، بل هناك أعضاء دائمة الحركة كاللسان.

5-1-القصبة الهوائية:

القصبة الهوائية هي أولى أعضاء النطق بداية من الداخل عند إبراهيم أنيس ويعرفهـــا بـــأن « فيها يتخذ مجراه قبل اندفاعه إلى الحنجرة»[2] ،أي أن الهواء أو النفس الذي في الـــرئتين قبل أن تخرج إلى الحنجرة يمر أولاً بالقصبة الهوائية ويتخذ المجرى للمرور إليهـــا، وهـــي على شكل أنبوبة[3]،وهذا الذي سمح لها بأن تكون مجرى للهواء، وتعتبر حلقة وصل بـــين الرئة والحنجرة، وقد رأى جمع من القدامى على أن القصبة الهوائية لـــيس لهـــا دور فـــي عملية النطق، بل اعتبروها مجرى للتنفس، وممر لعبور الهواء وانتقاله من الخـــارج إلـــى الرئتين أو العكس، هذه نقطة أشار إليها "إبراهيم أنيس" وهذا ما ذكرناه سابقا فـــي تعريفـــه لها، لكن حديثا وبفضل التطور العلمي وأجهزة التشريح، أصبح الوصف الســـابق للقصـــبة

(1)- ينظر: علم الصوتيات: عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمـــود، مكتبـــة الرشـــد، الريـــاض، دط، 2009، ص101-125

(2)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 18

(3)- ينظر: دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1997، ص 100

الهوائية غير كاف ولا يعطيها وظيفتها الحقيقية، و التي كانت عضو تنفس لا نطق، وقد اعتبرها "إبراهيم أنيس" على غرار بعض الدارسين على أنها عضو نطق لما لها من أثر في عملية الصوت يقول:« ولكن البحوث الحديثة برهنت على أنها تستغل في بعض الأحيان كفراغ رنان ذي أثر بين في درجة الصوت لاسيما إذا كان الصوت عميقا »[1]،فالقصبة الهوائية حسب "إبراهيم أنيس" قد تعدت المفهوم الأول إلى ما يتعلق بعملية الصوت، وهذا مما جعل لها أهمية في العملية، لأنها عبارة عن أنبوب مكون من عدة غضاريف غير كاملة الاستدارة من الخلف بعضها فوق بعض متصلة بنسيج غشائي، إذ يتراوح قطر القصبة الهوائية بين 2

الشكل (2)

(1)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 18

و 2.5 سم وطولها حوالي 11سم، والقصبة الهوائية تنقسم من الأسفل إلى فرعين يتشـــعبان إلى داخل الرئتين[1].

وهناك من قال أن القصبة الهوائية عضو تنفس لا عضو نطق، كالدكتور "أحمـــد مختـــار عمر".

5-2- الحنجرة:

أيَّد "إبراهيم أنيس" العلماء في عد الحنجرة أهم عضو أو أداة أساسية فـــي عمليـــة إصـــدار الصوت، وهذا لأنها تحتوي على الوترين الصوتيين. ويعرفها بأنها حجرة على قـــدر مـــن الاتساع أي متوسطة التوسع[2]، وهذا تعريف بسيط لا يحتاج إلى شرح، وقد أجمع العلمـــاء

(1)- ينظر: دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر، ص 100

(2)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص18

على هذا الوصف للحنجرة، كالـدكتور محمـد الأنطـاكي الـذي رأى بأنهـا:« حجيـرة غضروفية على شيء من الاتساع »[1].

حيث أننا نجد هذا التعريف يبتعد عن تعريف "إبراهيم أنيس"، فله الوصف نفسه الذي كـان لها، كما أنه لم يذكر موضع الحنجرة واكتفى بوصفها، وإذا عـدنا إلـى الـوراء وتتبعنـا دراسة الحنجرة، سنجد أن هناك من تحدثعن الحنجرة قبل القدامى و المحدثين من العـرب، إذ درس اليونان هذا العضو وأطلقوا عليه اسمLarnyx، ويعنـي فـي لغـتهم (الصـوت)، ومازال هذا الاسم مستعملا في عدة لغات هندوأوروبية، ومن بين علمائهم نـذكر "غـالين" الذي قسم

(1)- المحيط في الأصوات العربية ونحوها وصرفا: محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت، ط3، دت ، ج1، ص12

الشكل (3)

الحنجرة إلى ثلاثة غضاريف، وقد اهتدى العلماء المسلمون إلى هذا ومن بينهم "ابن سينا" فقد زاد نتائج مهمة غير معروفة سابقا.

الغضروف الأول: وفيه يقول إبراهيم أنيس:« الأول أو العلوي منها ناقص الاستدارة من خلف عريض بارز من الأمام، ويعرف الجزء البارز منه بتفاحة آدم »[1].

هذا الغضروف هو العلوي، والذي أطلق عليه ابن سينا: الدرقي و الترسي[2] ويطلق عليه المحدثون الدرقي، ويمكن رؤية هذا الغضروف في البروز إلى الأمام المعروف بتفاحة

(1) – الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص18

(2) – ينظر: أسباب حدوث الحروف: ابن علي الحسين بن عبد الله بن سينا، تح: محمد حسانالطيان ويحيى مير علم، مر: شاكر الفحام وأحمد ابن النفاخ، دط، دت، ص64

آدم، وهي في الرجال أشد بروزا من النساء. ويقول فيها ابن سينا:« ينالـه المسمن الأهازيل»[1]. (الشكل 5،4)

الغضروف الثاني: وصفه إبراهيم أنيس بأنه كامل الاستدارة ويقع تحت الغضروف الأول، وهو ما أطلق عليه ابن سينا المبكي أو الطرجهالي[2]، ويتألف من قسمين:أولهما أمامي ويسمى القوس و الثاني الخلفي ويسمَّى اللوحة الحلقية[3]. (الشكلان 5،4)

الغضروف الثالث: يقول فيه "إبراهيم أنيس" بأنه مكون من غضروفين على شكل قطعتين موضوعتين فوق الغضروف الثاني من الخلف[4]، وهذان الغضروفان (القطعتين) أو النسيجان لهما شكل الهرم، موقعهما يكون خلف الغضروف الدرقي، وهما عبارة عن نسيجين لهما القدرة على الحركة بواسطة نظام من العضلات يمنحها حرية الاستدارة والانزلاق، و في الجزء الخلفي للنسيجين توجد العضلات التي تحرك النسيجين وتتحكم في غلق وفتح فتحة المزمار، ونعني بفتحة المزمار ذلك الفراغ المثلث المحصور بين الوترين الصوتيين، إذ تنغلق وتنفتح بتقارب وتباعد الوترين، وتقع فوق هذه الفتحة لسان المزمار الذي يشبه اللسان العادي، وهو صفيحة بيضاوية مرنة، يوجد اختلاف في فتحة المزمار ومنهم من قال أنه يتدخل في عملية النطق؛ ولسان المزمار عبارة عن صمام أمان

(1)-المرجع نفسه: ص 64

(2) – ينظر:أسباب حدوث الحروف :ابن سينا ، ص65

(3) – الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية: سمير شريف استيتية، ص57

(4) – ينظر: الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص18

يحمي طريق التنفس أثناء الأكل (البلع)، وهو ما لم يجد له ابن سينا اسما، فأطلق عليه عديم الاسم.

إذا اقترب الغضروفان الهرميان و الدرقي حدث ضيق في الحنجرة وإذا تباعدا عن بعضهما حدث اتساع في الحنجرة، وهذا التقارب والتباعد ينتج عنه الصوت الحاد و الثقيل، كما توجد كدالك عضلات في الحنجرة داخلية وخارجية، الداخلية هي التي تتولى القيام بالتأثير على شكل فراغ المزمار وقد عُدّت عضلات أما الخارجية فهي التي تربط الحنجرة بالأعضاء التي تجاورها وهي ثمانية[1].

هذه العضلات لم يذكرها "إبراهيم أنيس" في شرحه للحنجرة وغضاريفها، لكن ذكرها مهم لمعرفة ما الذي يحرك الحنجرة لأهميته في العملية الصوتية.

(1) – ينظر: الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية،: سمير شريف استيتيه، ص 61 62 63

الشكلان (4-5)

الشكلان (6-7)

5-2-1- الوتران الصوتيان:

يعرفهما "إبراهيم أنيس": «هما رباطان مرنان يشبهان الشفتين يمتدان أفقيا من الخلف إلى الأمام، حيث يلتقيان عند ذلك البروز الذي نسميه بتفاحة آدم»[1]، وهما أهم عضو في الجهاز النطقي، وفي الحقيقة ليسا وترين، لكن يشبهان الشفتين، وعلى هذا فالكلمة وتر card (Chord) ليست دقيقة وهو الفكر الشائع بين أغلب العلماء، إذ أنهما نسيجان

(1) – الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 18

عضليان مرنان، يقعان داخل الحنجرة، ويتخذان وضعا أفقيا من الأمام إلى الخلف، ويكـــون أحدهما علويا و الثاني سفليا، وتتجلى وظيفتهما في حماية المجرى التنفســـي، كمـــا أنهمـــا يتحكمان في طبيعة الصوت.

يلتقي هذان الوتران عند الغضروف الدرقي، ويتحرك الوتران الصوتيان حركـــات يقتـــرب أو يبتعد أحدهما عن الآخر. إذ يحصران بينهما –كما قلنا سابقا– فتحـــة المزمـــار. ينظـــر (الشكلان 8،9)

يختلف الوتران الصوتيان من الرجال إلى النساء، ويبلغ طول كل واحد منهمـــا بـــين 22 و 27 مليمتر، فنجد كما ذكرنا سابقا في الصوت الإنساني أن الوترين الصـــوتيين همـــا مـــن يتحكما في الصوت، إذ يختلف الصوت من الصغير إلى الكبير ومن الرجال إلـــى النســـاء، فنجده عند الأطفال أو النساء أحد من عند الرجال لأنهما عند الطفل و المرأة أقصر وأقـــل ضخامة من عند الجال.

وهذه بعض نتائج البحوث العلمية:

* يتذبذبان في الكلام العادي.

100 – 200 دورة في الثانية عند الرجال.

200 – 300 دورة في الثانية عند النساء.

300 – 400 دورة في الثانية عند الأطفال.

* أخفض الأصوات بلغ 60 – 70 دورة في الثانية.

*أكثر الأصوات ارتفاعا بلغ 1200–1300 دورة في الثانية.

يتذبذبان عندما يضغط الهواء تحت المزمار رأسيا عندما يضغط الهواء تحت المزمار[1].

من خلال تحليلنا لهذه النتائج العلمية المتوصل إليها،تتضح لنا الأمور السابقة في أن الصوت عند المرأة أحد من عند الرجل وصوت الطفل أحد من عند كليهما.

5-3- الحلق:

جاء في تعريف "إبراهيم أنيس "للحلق على أنه :«الجزء الذي بين الحنجرة والفم »[2]،وهذا تعريف موضعي ، أي بين موضع الحلق ، إذ حصره "إبراهيم أنيس" بين الحنجرة والفم ،وهو ما أجمع عليه بعض العلماء كالدكتور محمد الأنطاكي.

والملاحظ أن كلمة الحلق عند القدامى ليست الحلق عند المحدثين ، فهي تشمل عند القدامى موضع الوترين الصوتيين من الحنجرة ، ولا تقتصر على الفراغ الذي بين الحنجرة

الشكلان (8-9)

(1) – ينظر :علم الأصوات اللغوية .الفونتيكا: عصام نور الدين ،دار الفكر اللبناني ، ط1996،1،ص(59،60)

(2) – الأصوات اللغوية : ابراهيم أنيس ،ص19

والفم كما عند المحدثين ، فقد جاء في اللسان في مادة حلق:«مساغ الطعام أو الشراب في المريء ....مخرج النفس من الحلقوم ، وموضع الذبح هو أيضا من الحلق ، وقال أبو زيد : الحلق موضع الغلصمة والمذبح »[1]،وجاء في مادة حنجرة،«الحنجور الحلق، والحنجرة طبقان من أطباق الحلقوم مما يلي الغلصمة ، وقيل الحنجرة :رأس الغلصمة حيث يحدد، وقيل هو جوف الحلقوم وهو الحنجور »[2]،وجاء في مادة غلصم:«الغلصمة

(1) – لسان العرب أبو اللفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري ،تح:عبد الله على الكبير ، أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ،دار المعارف ،القاهرة ، ط1، دت، المجلد الثاني، باب الحاء ، مادة ا(لحلق)، ص965

(2)– المرجع نفسه : مادة (حنجر)،ص1019

رأس الحلقوم ...وهو الموضع النتائي في الحلق »[1]،فالبروز الذي يلتقي عند الوتران الصوتيين داخل عندهم كما هو واضح في لفظ الحلق عند أبي زيد من أن الحلق موضع الغلصمة وقد فسرت بأنها الموضع الناتئ في الحلق الذي هو موضع الوترين الصوتيين ،من هنا نفهم من كلمة الحلق عند القدامى المنطقة المشتملة على أقصى الحنك والحنجرة والفراغ الذي بينهماهو

الذي اصطلح على تسمية المحدثون الحلق[2].

وهذا هو الاختلاف بين القدامى والمحدثين، ويكمن هذا الاختلاف في تحديد منطقة الحلق ، وبالتالي أدى هذا إلى الاختلاف في مخارج الأصوات، فالخليل وسيبويه جعلا لمخرج الحلق ستة أحرف ، أما المحدثون حرفان فقط (الحاء والعين).

"إبراهيم أنيس" من الذين أقروا بأن الحلق بين الحنجرة والفم، مضيفا أن الحلق ليس فقط مخرجا لبعض الحروف، وإنما هوفراغ رنان يقوم بتضخيم بعض الحروف اللغوية بعد صدورها من الحنجرة[3]،وهذا راجع إلى تأثير حجم الحلق بفعل تأثير عدة حركات مثل رفع الحنجرة والحركة الخلفية لجدار اللسان ولسان المزمار، وانكماش الجدار الخلفي للحلق وانثنائه .

(1) – المرجع نفسه : المجلد الخامس ، باب الغين ، مادة (غلث)،ص3281

(2) – ينظر :الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني :حسام سعيد النعيمي، ص 296

(3) – ينظر : الأصوات اللغوية :إبراهيم أنيس ص 19

هذا من حيث الموضع والوظيفة، أما من حيث التقسيم فكاتبنا لم يبد رأيه ولم يعط تقسيم للحلق، لكن غيره سواء من القدامى أم من المحدثين أعطوا تقسيما له، وبالطبع سنجد اختلافا بينهم في الأقسام وهذا راجع إلى الاختلاف في مكان الحلق وتواجده.

إذ نجد عند القدامى تقسيما حسب مخارج الأصوات،فكان تقسيمهم ثلاثيا:أدنى الحلق، وسط الحلق، أقصى الحلق.

أما عند المحدثين فاعتمدوا على تطور الوسائل فكان تقسيمهم هو:

الحلق الحنجري:نسبة إلى الحنجرة، يبدأ من سطح الحنجرة حتى جدار اللسان، ويمثل ثلث الحلق كله.

الحلق الفموي:نسبة إلى الفم،الجزء الذي يقابل منطقة الفم فيها اللسان.

الحلق الأنفي: نسبة إلى الأنف ، وهو الجزء الذي يقابل اللهاة وأول الفراغ الأفقي[1].

(الشكل 10)

(1)- ينظر علم الصوتيات : عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود ،ص 117

الشكل (10)

5-4-اللسان:

لا غرابة في أن جميع الدارسين أقروا بأهمية اللسان الكبيرة، ولهذا ذكر في عدة مواضع في القرآن الكريم ، قال تعالى:﴿ أَلَمْنَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ولِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾[1]،وقوله تعالى﴿ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِين ﴾[2].

وكثيرا ما يستعمل اللسان للدلالة على اللغة، فابن منظور سمى معجمه لسان العرب، وابن خلدون جعل عنوان الفصل الخامس والأربعين في تاريخه "في علوم اللسان العربي".

أما "إبراهيم أنيس"فإنه يغير من رأيه اتجاه اللسان وأهميته،ففي تعريف اللسان أكد على أهميته في عملية النطق[3]،إذ لم يعرفه فيزيولوجيا أو موضعيا،فعرفه آخرون بأنه قطعة عضلية شديدة المرونة ويحتل حيزا كبيرا داخل التجويف الفموي ، وجزء أخر منه موجود في التجويف الحلقي ،والميزة التي جعلت منه عضوا مهما ، هو مرونته وكثرة حركته داخل الفم عند النطق ، وهو ينتقل من موضع إلى أخر[4]، مع العلم أن المتحكم في شكل اللسان أربع عضلات على شكل أنسجة داخل جسم اللسان ، تقوم ببسطه أو ضمه أو رفعه أو خفضه،

وتقوم بالتنسيق فيما بينها لرفع أجزاء اللسان مع الإبقاء على بقية اللسان منخفضة[5]،وقد قسم إبراهيم أنيس اللسان إلى ثلاثة أقسام:

* أول اللسان ومعه طرف اللسان.

---

(1)- البلد/ 8-9

(2)- النحل/ 103

(3)- ينظر: الأصوات اللغوية ،إبراهيم أنيس ص 19

(4)- المصدر نفسه :ص 19

(5)- ينظر : الصوتيات العربية : منصور بن محمد الغامدي ، مكتبة التوبة ، الرياض ، ط1،2001،ص43

* وسط اللسان.

* أقصى اللسان.[1]

كما نجد تقسيماآخر للسان وهو تقسيم رباعي: مؤخر اللسان أو أقصاه، وسط اللسان، مقدم اللسان، طرف اللسان أو طيته.

5-5 - الحنك الأعلى:

هو عند "إبراهيم أنيس" :« العضو الذي يتصل به اللسان في أوضاعه المختلفة »[2]، فقد ربط الحنك الأعلى باللسان الذي يتصل به، ويقع الحنك الأعلى فوق اللسان مباشرة، كما يطلق عليه سقف الفم أو سقف الحنك، وهو من الأعضاء الثابتة و سقف التجويف الفموي وأرضية التجويف الأنفي ويبتدئ من منطقة اللثة وأصول الأسنان الأمامية العليا، وينتهي باللهاة التي هي في أقصى خلف المنطقة العليا من الفم[3].

ويضيف "إبراهيم أنيس"أن الاحتكاك مع اللسان يؤدي إلى تعدد مخارج بعض الأصوات، إذ إنه مع كل وضع اللسان مع الحنك تتكون عدة مخارج أصوات، كما قسمه إلى: الأسنان و أصولها وسط الحنك أو الجزء الصلب منه، أقصى الحنك أو الجزء اللين منه، اللهاة.

من خلال هذا التقسيم نجد أن كاتبنا ضم بعض الأعضاء التي عدها العلماء من أعضاء النطق إلى أقسام الحنك على غرار بعض الدارسين الذين قسموا الحنك إلى ما يحتويه

(1) – الأصوات اللغوية :ابراهيم أنيس ،ص19

(2) – المصدر نفسه :ص 19

(3) – ينظر: الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، سمير شريف استيتيه، ص 42

فقط، فالدكتور منصور بن محمد الغامدي قسمه إلى قسمين: الحنك الصلب و الحنك اللين[1].

كما نجد تقسيما ثلاثيا للحنك أو اللثة، الحنك الصلب و الحنك اللين[2]، وبالعودة إلى أقسام الحنك عند "إبراهيم أنيس" فهي كالتالي:

5-5-1- الأسنان: هي من أهم أعضاء النطق غير المتحركة، لها عدة وظائف أخرى غير النطق و القطع و الهضم، و النطق لايقل أهمية عن باقي الوظائفلأنه لو استؤصلت الأسنان نطقت بعض الأصوات بصورة صحيحة كالأصوات الصغيرة، وأقسام الأسنان هي:

* القواطع المركزية: وهي أربعة، اثنان علوية واثنان سفلية.
* القواطع الجانبية: وهي أربعة، اثنان علوية و اثنان سفلية.
* الأنياب: أربعة أيضا، اثنان علوية و اثنان سفلية.
* الضواحك: ثمانية أضراس، أربعة تلي الأنياب في الفك العلوي وأربعة تلي الأنياب في الفك السفلي.

5-5-2- أصول الأسنان: وتسمى اللثة.

5-5-3- وسط الحنك أو الجزء الصلب منه: هو الجزء الثابت الذي يقع بين اللثة و الحنك اللين وهو ثابت.

(1) - الصوتيات اللغوية: منصور بن محمد الغامدي، ص 45

(2)- الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، سمير شريف استيتيه، ص 43

5-5-4- أقصى الحنك أو الجزء اللين منه: هو متحرك، يحدد بحركته نوعية الصوت الذي يخرج من الفم و الأنف.

5-5-5- اللهاة: زائدة لحمية متحركة تقع في نهاية الحنك الين، ولها دور آخر في التصويت.

5-6- الفراغ الأنفي:لم يطل "إبراهيم أنيس" في وصفه لهذا العضو، بل اكتفى بقوله أن العضو الذي يندفع خلاله النَّفَس مع بعض الأصوات[1]، وهذا وصف له من المماثلة نصيب في وصف القدامى وهو ما أطلقوا عليه (الخياشيم)، بقول الزمخشري:« رجلٌ أخشم وبه خَشَمٌ وهو الذي لا يجد الروائح لسدةٍ في خياشيمه»[2]،وهو تجويف واسع قليلا، يتصل بفتحتي الأنف من الخارج، وبفتحة تؤدي إلى أقصى الفم من الداخل، وتطل على الحنجرة، كما يتحكم في إغلاقها الحنك اللين و اللهاة، والشكل (10) يبين موضعه، وللتجويف الأنفي وظيفة إحيائية مهمة، إذ يقوم بتنقية وتلطيف الهواء الداخل إلى الرئتين، إضافة إلى وضيفة حاسة الشم،[3] ويستعمل الفراغ الأنفي حسب رأي كاتبنا كفراغ رنان، فأثناء عملية النطق يقوم هذا الفراغ بتضخيم بعض الأصوات التي تمر عبر هذا التجويف، وهو مخرج لبعض الحروف كحرف (النون).

(1) – الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 20

(2) – أساس البلاغة: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، ت ح: محمد باسل عيون السود، دار الكتاب العلمية، لبنان، ط1، 1998، ج1، مادة [خشم]، ص 248

(3) – الصوتيات العربية: منصور بن محمد الغامدي، ص 40

وفي الأخير هذه هي أعضاء النطق عند "إبراهيم أنيس"، غير أنه أشار في النهاية إلى عدم إهمال عضو آخر لم يذكره وهو لا يقل أهمية عن باقي الأعضاء، وهذه الأعضاء لا تؤدي عملها إلا أن تواجد هذا العضو الذي يسمى (الرئتين)، وينحصر عملها في إمداد الأعضاء الأخرى الهواء لإحداث الصوت، فهناك من وضعهما على رأس أعضاء النطق، وهذا هو الصواب لأنه مع غياب الرئتين، أعضاء النطق لا تؤدي وظيفتها وبالتالي لا حياة، أما إذا حدث ما لعضو من أعضاء النطق الأخرى لا تكون عملية النطق كاملة لكنه تؤدي المراد ولو بنسبة قليلة.

6- الصفـــــات:

6-1- الجهر و الهمس:

أ-الجـــهـــر:

عرّفه "إبراهيم أنيس" بقوله: « الصوت المجهور هو الذي تهتز معه معه الوتران الصوتيان، فانقباض فتحة المزمار، وانبساطها عملية يقوم بها المرء في أثناء حديثه، دون أن يشعر بها في معظم الأحيان، و حين تنقبض فتحة المزمار، يقترب الوتران الصوتيان أحدهم من الآخر فتضيق فتحة المزمار، و لكنها تضل تسمح بمرور النفس خلالها، فإذا اندفع الهواء خلال الوترين و هما في هذا الوضع يهتزان اهتزازا منتظما و يحدثان صوتا موسيقيا تختلف درجته حسب عدد هذه الهزات، أو الذبذبات في الثانية »[1].

(1)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 19

نستنتج من قول "إبراهيم أنيس" أن الصوت المجهور هو الذي يؤدي إلى اهتزاز الوترين الصوتيين الموجودين في التجويف الحنجري، و هذه العملية تظهر حين تنقبض فتحة المزمار و تنبسط، و تحدث للمرء أثناء سلسلة التيار الكلامي، دون أن يشعر بها في غالب الأحيان، مما يؤدي إلى اقتراب الوتران الصوتيان فَيُحْدِثُ هذا الاقتراب ضيق في فتحة المزمار و عندها يهتز الوتران الصوتيان اهتزازات منتظمة، فَيُحْدِثُ هذه الاهتزازات صوت موسيقي، تختلف درجاته حسب هذه الاهتزازات.

فإبراهيم أنيس بهذا التصور، يوافق القدماء فيما ذهبوا إليه في تعريفهم للجهر، و منهم سيبويه، يعرفه بقوله:« حرف اشبع الاعتماد عليه في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه

حتى ينقضي الاعتماد عليه و يجري معه »[1].

فسيبويه يقصد بهذا القول، أننا أثناء النطق تكون هناك مزاحمة للصوت بتكوينه في مخرجه، و حجز له، فيعود لهز الوترين الصوتيين الموجودين في التجويف الحنجري، و يقصد بعبارة منع النفس المذكورة في التعريف، أننا في أثناء النطق لا نرى جريانا للصوت مع النفس، بل نجد صفيرا و مزاحمة، فهذا التعريف بمجمله يتفق مع نظرة القدامى في هذه القضية.

(1)– الكتاب: سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، بيروت، ط3، 1983، ج4، ص 574

و هذا ما يؤكده "إبراهيم أنيس" بقوله:« هذا هو التعريف الذي وقف أمامه علماؤنا القدماء، حائرين، قانعين، لا يكادون يقربون منه حتى ينقلبوا عنه كأنما قد تخيلوا في ألفاظه

قدسّية تخول دون أي تغيير فيها أو تبديل و لو بكلمات مرادفة »[1].

يتضح لنا من هذا القول أن "إبراهيم أنيس" يؤكد أن العلماء القدامى قد وقفوا أمام تعريف سيبويه للصوت المجهور قانعين بما قاله و كانت لهم نفس النظرة لهذا الصوت، و قد وافقوه الرأي، و تبعه في ذلك من جاءوا بعده أمثال المبر و ابن جني.

مما سبق يتضح لنا أن الصوت المجهور هو الصوت الذي تهتز معه الوتران الصوتيان، و هذا اهتزاز ينشأ من تماس الوترين الوترين الصوتيين، أو ابتعادهما بشكل متكرر، م تدخل أصوات اللين ضمن هذه الأصوات المجهورة[2].

و الأصوات المجهورة عند "إبراهيم أنيس" ثلاثة عشر، هي:(الباء، الجيم، الدال، الذال، الراء، الزاي، الضاد، الظاء، العين، الغين، اللام، الميم، النون، يضاف إليها أصوات اللين بما فيها الواو و الياء)[3]، و بتصنيفه هذا أخرج ثلاثة أصوات وصفها سيبويه بالجهر و هي (الطاء و القاف و الهمزة).

(1)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 123

(2)- الأصوات اللغوية: محمد علي الخولي، مكتبة الناشر، الرياض، السعودية، ط1، 1987، ص 39

(3)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 12

فلقد خالف إبراهيم أنيس القدامى في تصنيفهم للأصوات المجهورة إذ أشرنا سابقا إلى أن الأصوات المجهورة عنده ثلاثة عشر. أما عند القدماء فهي تسعة عشر حرفًا مَجْمُوعَةً في قولهم « عظم وزن قارئ غض ذي طلب جد »، و قد تحول بعضها إلى مهموسة في نطق المتأخرين لحروف الفصحى.

أما المحدثون من اللغويين فيرون في ضوء تجاربهم، أقل مما عده القدامى، بصوتين، و هما القاف و الطاء، أي أن عددها عند المحدثين سبعة عشر حرفا[1].

و قد وضع "إبراهيم أنيس" ثلاثة تجارب لاختبار جهر الصوت:

التجربة الأولى: حين نضع أصابعنا فوق تفاحة آدم ثم ننطق بصوت من الأصوات وحده مستقلا عن غيره من الأصوات، و لا يتأتى هذا إلا بأن نشكل الصوت موضع التجربة بذلك الرمز الذي سمي السكون مثل (بْ) و يجب الاحتراز من الإتيان قبله بألف وصل، كما كان يفعل القدماء من علماء الأصوات، لأن الصوت حينئذ لا يتحقق فيه الاستقلال الذي هو أساس التجربة الصحيحة، فإذا انطلقنا بالصوت وحده و كان من المجهورات نشعر باهتزازت الوترين الصوتيين شعورا لا يحتمل الشك.

أما **التجربة الثانية:** حين نضع أصابعنا في آذاننا ثم ننطق بنفس الصوت وحده مستقلا عن غيره، نحس برنة الصوت في رؤوسنا.

(1)- ينظر: فقه اللغة العربية: كّاصد ياسر الزّيدي، مديرية دار الكتب للطباعة و النشر، جامعة الموصل، 1987، ص441

أما التجربة الثالثة: هي أن يضع المرء كفه فوق جبهته في أثناء نطقه بالصوت موضع الاختبار، فيحس برنين الصوت، و ذلك الرنين هو صدى ذبذبة الوترين الصوتيين[1].

إن هذه التجارب هي عبارة عن تجارب ذوقية، بسيطة، و هي على درجة معقولة من العملية، و لكن المعول عليه في هذه العملية هو الأجهزة الصوتية التي ترسم ذبذبات الأوتار الصوتية.

ب- الهمـــــس:

يعرفه "إبراهيم أنيس" بقوله:« الصوت الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان و لا يسمع لهما رنين حين النطق به، و ليس معنى هذا أن ليس للنفس معه ذبذبات مطلقا، و إلا لم تدركه الأذن، و لكن المراد بهمس الصوت هو صمت الوترين الصوتيين معه، رغم أن الهواء في أثناء اندفاعه من الحلق و الفم يحدث ذبذبات يحملها الهواء الخارجي إلى حاسة السمع فيدركهما المرء من أجل هذا، و الهمس عكس الجهر في الاصطلاح الصوتي »[2].

فالصوت المهموس هو الذي يحدث أثناء صمت الوترين الصوتيين، فالأصوات المهموسة ينفرج معها الوتران الصوتيان مفسحين المجال للهواء لكي يمر خلالهما دون أي اعتراض قد ينتج عنه، كانسدادهما أو تضييقهما، أي أن الهمس يحدث إذا كانت

(1)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 20

(2)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 21

الأوتار الصوتية متباعدة، كما هي في حالة الزفير، فإن الهواء الخارج من الرئتين يكون لديه ممر حر نسبيا للبلعوم إلى الفم.

أما الصوت المهموس عند سيبويه فهو:« حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه، و أنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فرددت الحرف مع جري النفس، ولو أردت

ذلك في المجهور لم تقدر عليه »[1].

و يتبين لنا من القولين السابقين أن إبراهيم أنيس قد تبع العلماء القدامى في تعريفهم للهمس، و وافقهم الرأي.

و الأصوات المهموسة عند إبراهيم أنيس اثنا عشر هي:« التاء، الثاء، الحاء، الخاء، السين، الشين، الصاد، الطاء، الفاء، القاف، الكاف، الهاء »[2]، فصوتا الطاء و القاف من الأصوات المهموسة...

و كما أشرنا سابقا فإن إبراهيم أنيس قد وصف صوتي الطاء و القاف بالهمس مخالفا سيبويه و القدماء في وصفهم لهذين الصوتين، فقد عدها القدماء عشرة أحرف جمعت في كلمة «ستشعثك حصفة»[3]، أما عند المحدثين هي عشر جمعت في كلمة « فحثه شخص سكت » مع إضافة القاف و الطاء إليها تصبح اثنا عشر حرفا.

(1)- الكتاب: سيبويه، ج4، ص 574

(2)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 21

(3)- سر صناعة الإعراب: ابن جني، ج1، ص 60

يقول إبراهيم أنيس في حرف الطاء:« كما ننطق بها الآن صوت شديد مهموس، يتكون كما تتكون الثاء، غير أن وضع اللسان مع الطاء يختلف عن وضعه مع التاء، فاللسان مع الطاء يتخذ شكلا مقعرا منطبقا على الحنك الأعلى و يرجع إلى الوراء، و قد أجمع الرواة على أن الطاء القديمة مجهورة، مما يحملنا على الاعتقاد أن الطاء القديمة تخالف التي ننطق بها الآن، و يستنتج من وصف القدماء للطاء أنها كانت صوتا يشبه الضاد التي نعرفها الآن، و ليس من المحتمل أن يكون القدماء قد خلطوا في وصفهم بين صفتي الجهر و الهمس فيما يتعلق بهذا الصوت، و لكن الذي أرجحه، أن صوت الطاء كما وصفها القدماء كان يشبه الضاد الحديثة لدى المصريين، و تطورت الطاء، و التجارب الحديثة تبرهن على أن الطاء كما ننطق بها الآن صوت مهموس »[1].

يقصد إبراهيم أنيس بقوله هذا، أن حرف الطاء هو صوت مهموس، يشبه حرف التاء في تكوينه، لكن عند النطق بهما فهما مختلفان، أي أن شكل اللسان عند نطق الطاء يختلف مع نطق التاء، و أشار أن القدماء قد رجحوا أن حرف الطاء صوت مجهور، مما يتضح لنا أن الطاء القديمة تخالف التي تنطق بها الآن، فكانت الطاء عند القدماء مشابهة لحرف الضاد الحديثة لدى المصريين، و من المحتمل أن يكون القدماء قد أخلطوا بين صفتي الجهر و الهمس، و قد أكدت و برهنت مختلف التجارب الحديثة أن حرف الطاء، الذي ننطق به الآن صوت مهموس لا مجهور.

(1)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 62-63

يقول كانتينوا:« و لما كان معنى كلمة مجهور موضعا للخلاف وجب أن نطرح ترتيب النحاة العرب للطاء في الحروف المجهورة، إلا أن هناك في كتاب سيبويه فقرة ترجع فيما يبدو نعت الطاء بكونها مجهورة بالمعنى الحديث وذلك قوله:« لولا الإطباق لصارت الطاء دالا »[1]، بالعكس من ذلك ليس هناك في أن نطق الطاء المأثور في العربية الفصحى هو نطقها مهموسة[2].

و قد وصف إبراهيم أنيس القاف بالهمس، كما هو الحال في حديثه عن الطاء مخالفا بذلك وصف القدماء لها و يرى أن سبب هذا الاختلاف هو تغير حصل لصوت القاف[3].

فهذا الصوت قد تطور في اللهجات الحديثة تطورا ذي شأن لا نستطيع معه أن نؤكد كيف كان ينطق بها الفصحاء من عرب الجزيرة في العصور الإسلامية الأولى.

و يمكننا القول أن القاف الأصلية تشبه ذلك الصوت المجهور الذي نسمعه مع بعض القبائل السودانية إذ نسمعها منهم نوعا من الغين ثم همس مع توالي الزمن[4].

و قد وافق نظرة إبراهيم أنيس لصوت القاف أنه صوت مهموس العديد من العلماء المحدثين أمثال عبد الرحمان أيوب و كمال بشير، و الذي وصفا بقولهما:« صوت القاف صوت لهوي انفجاري مهموس »[5].

(1)- الكتاب: سيبويه، ج4، ص 575

(2)- دروس في علم أصوات العربية: جان كانتينو، تر: صالح القرمادي، الجامعة التونسية، 1966، ص 50

(3)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 84

(4)- المصدر نفسه: ص 84-85

(5)- أصوات اللغة: عبد الرحمان أيوب، مكتبة الشباب، المنيرة، مصر، ط1، 1994، ص 214

كما كان هناك خلاف بين حرف الطاء و القاف، كان هناك أيضا خلاف بين الهمزة بين مختلف العلماء القدامى و المحدثين، فوصفها إبراهيم أنيس بأنها صوت لا مجهور و لا بالمهموس من تعريف الهمس، فالصوت المجهور هو الذي تهتز معه الوتران الصوتيان، أما المهموس هو الذي لا تهتز معه الوتران الصوتيان. أما سيبويه فقد وصف الهمزة بالجهر[1].

و خالف نمام حسان سيبويه و وصفها بالهمس، إذ قال:« فهي صوت شديد مهموس...و تأتي جهة الهمس في هذا الصوت من أن إقفال الأوتار الصوتية معه لا يسمح بوجود الجهر في النطق، و لكن النحاة و القراء أخطئوا فعدوا هذا الصوت مجهورًا »[2].

و كان نفس الوصف بالنسبة لجان كانتينو إذ يرى:« أن الهمزة تكون بإطباق الأوتار الصوتية الواحد على الآخر مما يحول دون ارتعاش الأوتار الصوتية ولذا كانت الهمزة مهموسة بالطبع»[3].

و هي عند عبد الصبور شاهين:« صوت يخرج من الحنجرة ذاتها فهي صوت حنجري، انفجاري مهموس »[4].

(1)- الكتاب: سيبويه، ج4، ص 574

(2)- مناهج البحث في اللغة: تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1979، ص 25

(3)- دروس في أصوات العربية: جان كانتينو، تر: صالح القرمادي، الجامعة التونسية، 1966، ص 123

(4)- المنهج الصوتي للبنية العربية: عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1977، ص 172

و يؤكد لنا "إبراهيم أنيس" أن الهمزة صوت لا هو بالمجهور و لا بالمهموس من تعريف الهمس و الجهر، و يبين لنا مخرج الهمزة المحققة، فهو من المزمار نفسه، إذ عند النطق بها تنطق فتحة المزمار انطباقا تاما فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري، فالهمزة صوت شديد لا هو بالمجهور و لا بالمهموس، لأن فتحة المزمار مغلقة إغلاقا تاما، فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين[1].

فمعنى كل هذا أن الأوتار الصوتية إما أن تتذبذب فيحدث الجهر، أو لا تتذبذب فيحدث الهمس و لا ثالث لهاتين الصفتين، غير أن عبد الرحمان أيوب قد خالف ما قاله إبراهيم أنيس و يرى أن هذا وصف غير دقيق، لأن الهمزة صوت مهموس و تُلَوّنُ بانحباس في منطقة الحنجرة، و يتم الانحباس بانطباق الأوتار الصوتية انطباقا تاما، و هو أمر يناقض التذبذب، و عدم التذبذب يعني الهمس[2].

و تجدر بنا الإشارة إلى أن الاصوات المجهورة و المهموسة ليست متعادلة في الكلام، و الكثرة الغالبة تكون في الكلام المجهور، و من الطبيعي أن تكون كذلك، و إلا فإن اللغة تفقد عنصرها الموسيقي و جرسها الخاص.

و الاستقراء برهن لنا بأن نسبة الأصوات المهموسة في الكلام لا تزيد علـــى الخمـــس و العشرين في المائة، بينما أربعة أخماس الكلام يتكون من الأصوات المجهورة، و تتميز

(1)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص89، 90

(2)- أصوات اللغة: عبد الرحمان أيوب، مكتبة الشباب، المنيرة، مصر، ط1، 1994، ص183

الأصوات المهموسة عن المجهورة في درجة الصوت المنبعث منها. و يتضح لنا بأن الأصوات المجهورة أكثر وضوحا في السمع بسبب ما تحدثه الوتران الصوتيان من تنغيم.

6-2- الشدة و الرخاوة:

أ- الشدة:

يعرف "إبراهيم أنيس" الصوت الشديد بقوله:« هو الصوت الذي ينحبس الهواء معه عند مخرجه انحباسا لا يسمح بمروره حتى ينفصل العضوان فجأة و يحدث النَفَس صوتا انفجاريا»[1].

فعند النطق ببعض الأصوات يضيق مجرى الهواء و ينحبس ثم ينطلق الصوت الانفجاري الذي يحدث فجأة عند انفصال العضوين، و لقد أطلق إبراهيم أنيس عليها اسم الأصوات الانفجارية و هي ترجمة لكلمة (Plosive) و تطلق هذه الكلمة على الأصوات الانفجارية، و هي مجموعة من الأصوات التي تتشكل عندما يحدث إغلاق تام لمجرى الهواء ثم ينطلق عند مخرج الصوت محدثا صوتا انفجاريا (كالانفجار) مثل الصوت (b) في اللغة الإنجليزية.

و قد وافق "إبراهيم أنيس" العلماء القدامى في تعريفه للصوت الشديد من بينهم سيبويه الذي يعرفه بقوله:« هو الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه »[2].

أما المبرد فيعرفه بقوله:« و منها حروف تمنع النفس و هي التي تسمى الشديدة »[1].

(1)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 23

(2)- الكتاب: سيبويه، ج4، ص 574

و يرى إبراهيم أنيس أن الأصوات العربية الشديدة كما تؤيدها التجارب الحديثة هي: الباء / التاء / الدال / الطاء / الضاد / الكاف / القاف / الجيم القاهرية / أما الجيم العربية الفصيحة فيختلط صوتها الانفجاري بنوع من الخفيف يقلل من شدّتها و هو ما يسميه القدماء بتعطيش الجيم[2].

أما الأصوات الشديدة عند سيبويه هي : (الهمزة / القاف / الكاف / الجيم / الطاء / التاء / الدال / الباء)[3].

و بهذا التصنيف خالف إبراهيم أنيس القدماء في صوت الضاد، إذ وصفه بالشدة، و بهذا أخرجه من الأصوات الرخوية (الاحتكاكية)، و يعلل هذا الاختلاف في أن الضاد القديمة قد أصابها بعض التطور حتى صارت إلى ما نعهده لها من نطق في مصر[4]، فضاد المصريين شديدة أو انفجارية، أما التي وصفها سيبويه فرخوة[5].

ب- الرخاوة:

يعرفها "إبراهيم أنيس" بقوله:« الأصوات التي لا ينحبس الهواء انحباسا محكما عند النطق بها، بل يكون مجراها ضيقا جدا، و يترتب على هذا الضيق أن النفس في أثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعا من الصفير أو الحفيف »[6].

---

(1)- المقتضب: المبرد، تح: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1979، ج1، ص 194

(2)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 23

(3)- الكتاب: سيبويه، ج4، ص 574

(4)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 23

(5)- المصدر نفسه: ص 51

(6)-الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس: ص 24

يتضح لنا من هذا القول أن الصوت الرخو هو الذي لا يتوقف النفس عند النطق به توقف تاما بل يسمح للهواء بالانطلاق و ذلك باحتكامه بجدران الممر الصوتي محدثا في ذلك صوتا مصاحبا يشبه الصفير أو الحفيف.

أما سيبويه فيعرفه بقوله:« الصوت الرخو الذي يجري الصوت فيه، و هو يقابل الصوت الشديد »[1]، وتتبعه المبردواين حبني في ذلك[2].

والأصوات الرخوة عند إبراهيم أنيس (مرتبة حسب نسبة رخاوتها) وهي :"السين ، الزاي،

الصاد ، الشين ، الذال ، الثاء ، الظاء ، الفاء ، الهاء ، الحاء ، الخاء ، الغين "[3].

وهو بهذا التصنيف لا يخالف القدماء إلا في صوت الضاد الذي عده صوتا شديدا.

أما صوت العين فقد تردد إبراهيم أنيس في عدّه صوتا رخوا أو صوتا متوسطا بين الشدة و الرخاوة، و السبب في رأيه قلة التجارب الحديثة التي أجريت على أصوات الحلق، و يترك هذا الأمر لتجارب المستقبل لتبرهن عليها[4].

و بين الأصوات الشديدة و الأصوات الرخوة مجموعة من الأصوات يطلق عليها اسم الأصوات المتوسطة، و هي التي عرّفها ابن عصفور بقوله:« و الصوت الذي بين الشديدة

(1)- الكتاب: سيبويه، ج4، ص 574

(2)- سر صناعة الإعراب: ابن جني، ج1، ص 61

(3)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 25

(4)- المصدر نفسه: ص 25

و الرخوة هو الذي لا يجري الصوت في موضعه عند الوقف، و لكن يعرض له أعراض توجب خروج الصوت باتصاله بغير مواضعها، يجمعها قولك: لم يروعنا »[1].

و يرى إبراهيم أنيس أن السبب في تسميتها بالأصوات المتوسطة أنه رغم التقاء الأصوات قد يجد النَفَس مسربا يمر منه الهواء دون أن يحدث أي نوع من الصفير أو الحفيف، و يلاحظ هذا مع اللام و النون و الميم و الراء[2].

و أطلق عليها تمام حسان اسم الأصوات الاستمرارية، و هي الراء و اللام و الميم و النون و الواو و الياء و هو بهذا يستثني الألف و العين[3].

7- الأصوات الساكنة و أصوات اللين:

من نتائج تحليل المحدثين و منهم إبراهيم أنيس للأصوات اللغوية تقسيمها إلى قسمين رئيسيين، سموا الأول منها الأصوات الساكنة (consonants)، أما الثاني فسموه بأصوات اللين (vowels)، و هذا التقسيم يعتمد على الطبيعة الصوتية[4].

و يعرف إبراهيم أنيس أصوات اللين بقوله:« عند النطق بأصوات اللين يندفع الهواء من

(1)- الممتع في التصريف: ابن عصفور، تح: فخر الدين قباوة، دار الفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1979، ج2، ص673

(2)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 24

(3)- منهاج البحث في اللغة: تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1979، ص 160

(4)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 27

الرئتين مارا بالحنجرة، ثم يتخذ مجراه في الحلق و الفم في ممر ليس فيه حوائل تعترضه»[1].

يتجلى لنا من خلال هذا النص أن الأصوات اللينة عند النطق بها يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق و الفم، دون أن يكون هناك عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضا تاما، فلا ينحبس الهواء و لا يضيق في أثناء نطق هذه الحروف، أما دانيال جونس فيعرفها بقوله:« أصوات اللين أصوات مجهورة، يخرج الهواء عند النطق بها على شكل مستمر من البلعوم و الفم دون أن يتعرض لتدخل الأعضاء الصوتية تدخلا يمنع خروجه، أو يسبب فيه احتكاكا مسموعا »[2].

و يوافق محمود السعران ما قاله دانيال جونس، و ذلك في قوله:« يحدد الصائت في الكلام الطبيعي بأنه الصوت المجهور الذي يُحْدِثُ في تكوينه أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق، و الفم و خلال الأنف معهما أحيانا دون أن يكون ثمة عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضا تاما أو تضييق لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا»[3].

يتضح لنا من الأقوال السابقة: أن أصوات اللين هي الأصوات المجهورة التي يحدث في تكوينها أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق و الفم دون أن يكون هناك عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضا تاما، أو تضيق لمجرى الهواء.

(1)- المصدر نفسه، ص 27

(2)- القيمة الوظيفية للصوائت: ممدوح عبد الرحمان، دار المعرفة الجامعية، مصر، دت، ص 13

(3)- علم اللغة: محمود السعدان، دار النهضة، بيروت، 1962، ص 148

أما الأصوات الساكنة فيعرفها إبراهيم أنيس بقوله:« عند النطق بالأصوات الساكنة ينحبس الهواء انحباسا محكما فلا يسمح له بالمرور لحظة من الزمن يتبعها ذلك الصوت الانفجاري أو يضيق مجراه، فيحدث النَفَس نوعا من الصفير أو الحفيف »[1].

فمن خلال قول إبراهيم أنيس يتضح لنا أن الأصوات الصامتة، في أثناء نطقها يعترض الهواء حوائل، و تكون هذه الأصوات مهموسة أو مجهورة، و تشمل الأصوات الصامتة جل الأصوات العربية عدا الألف في (طال) و الواو في (يرجو) و الياء في (الهادي).

و رأي صاحب الأصوات اللغوية أن أساس هذا التقسيم عند القدماء اتساع المخرج مع الأصوات اللينة و عدم اتساعها مع الأصوات الصامتة، أما أساس التقسيم عند المحدثين فهو معتمد على طبيعة الحوائل التي تصادف كل منها و يتبين لنا من كل هذا أن الأساس الذي يبنى عليه تقسيم الأصوات إلى ساكنة و أصوات اللين. هو أساس صوتي، أي نسبة وضوح الصوت في السمع. فالأصوات الساكنة أقل وضوحا في السمع من أصوات اللين، و

مع هذا فأصوات اللين ليست ذات نسبة واحدة في الوضوح السمعي فالفتحة أوضح من الضمة و الكسرة، و كذلك الأمر بالنسبة للأصوات الساكنة، فالأصوات المجهورة أوضح في السمع من الأصوات المهموسة[2].

(1)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 27

(2)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 26-27

فالأصوات الساكنة على الأرجح تكون مجهورة أو مهموسة، أما أصوات اللين فلا تكون إلا مجهورة[1]، و لذا لاحظ العلماء المحدثون أن أصوات اللين هي الأكثر وضوحا في السمع، قياسا بالأصوات الساكنة، لأنها أصوات مجهورة، و الصوت المجهور يكون أوضح، ذلك راجع إلى لتذبذب الوترين الصوتيين في الحنجرة أثناء نطقه.

فعند القدماء نلاحظ أن الأصوات الساكنة تمتلك مخارج صوتية محددة، و تنفرد أصوات اللين بفقدان هذه الصفة، فليس لأصوات اللين مخرج محدد عندهم، بل قيل أن مخرجها الجوف، و هو مخرج عام و يتضمن مخارج متعددة للأصوات الساكنة، فليس لصوت اللين مكان نطق محدد على عكس الصوت الساكن الذي يتمتع بمكان نطق محدد و واضح.

غير أن المحدثون استطاعوا تحديد مخارج أصوات الين و أمكنهم ضبطها « بالنظر إلى وضع اللسان و الشفتين في أثناء النطق بها »[2]، و ذلك بالاعتماد على الأجهزة الصوتية الحديثة.

كدلك من النتائج التي حققها المحدثون أن (اللام / الميم / النون) أكثر الأصوات الساكنة وضوحا، و أقربها إلى طبيعة أصوات اللين، و لذا يميل بعضهم إلى تسميتها "أشباه أصوات اللين".

(1)- في البحث الصوتي عند العرب، خليل إبراهيم عطية، دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1983، ص 48

(2)- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 29

و تجدر بنا الإشارة إلى أن أصوات اللين في اللغة العربية هي ما اصطلح عليها القدامى بالحركات و هي الفتحة، الضمة و الكسرة، و كذلك ما سموه بالألف اللينة و الياء اللينة، و الواو اللينة و غير هذا فهي أصوات ساكنة.

و من صفات أصوات اللين أنها:« أصوات موسيقية، ذات ذبذبات موسيقية منتظمة، فهي خالية من الضوضاء »[1] و التشويش، و لا نجد هذه الصفة في الأصوات الساكنة.

و من بين الفروقات بين الأصوات الساكنة و اللينة ما يلي:

أن للحروف الساكنة حالات و كيفيات متعددة بحسب طريقة نطق كل صوت فالساكن يكون صوتا وقفيا أو مزجيا أو احتكاكيا أو شديدا أو رخوا، أما أصوات اللين فلا تنطبق عليها هذه الحالات و الكيفيات[2]، غير أن الأصوات الساكنة تقبل التحريك و الإسكان، أما الأصوات اللينة الطويلة فلا تقبل الحركات لضعفها، فهي تضعف لتحمل الحركة الزائدة عليها، فأصوات اللين عرضة للسقوط و خاصة إذا كانت واقعة في آخر الكلمة، وقد تتعرض أصوات اللين في وسط الكلمة لكثير من حالات التطور كما في حالة الإعلال[3]، فمثال الحذف قوله تعالى:﴿ الكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾[4] و قوله أيضا:﴿ و الَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾[5] و مثال الإعلال لفظة قَالَ أصلها قَوَلَ، فإذا تحركت الواو و انفتح ما قبلها تحولت إلى ألف:

(1)- فقه اللغة العربية: كاصد ياسر الزيدي، مديرية دار الكتب للطباعة و النشر، جامعة الموصل، 1987، ص 434

(2)- الأصوات اللغوية: محمد علي الخولي، مكتبة الخزرجي، الرياض، ط1، 1987، ص41

(3)- ينظر: الخصائص: ابن جني، تج: محمد علي النجار، مطابع دهر الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط4،1990، ص293

(4)- الرعد / 09

(5)- الفجر / 05

و في هذا الصدد يول هنري سريت في التفريق بين الصوت الساكن و اللين:« إن الفرق الأساسي بين الساكن و اللين يتمثل في تشكيلات الفم مع العلل، و إن تضييق مجرى الهواء أو إقفاله

هو أساس الصوت الصحيح »[1].

أما "فندريس" فيقول:« كل صوت لين يقتضي أن يكون الفم مفتوحا، في أثناء نطقه، و لو اختلف هذا الفتح في الحجم و لكنه أكبر مما هو في الساكن »[2].

فتفريق "فندريس" بين الصوت الساكن و الصوت اللين تفريق سطحي، و لا يعد فرقا أساسا بين الصحاح و العلل، لأن معظم الأصوات تقتضي أن يكون الفم معها مفتوحا، لأن خروج الهواء أساس لخروج الصوت الذي يحمله ما عدا أصوات الغتة، أو بعبير آخر، الأصوات التي عند نطقها يخرج الهواء من الأنف، و التي نستطيع أن نسميها أصوات أنفية نحو صوتي الميم و النون.

و تجدر بنا الإشارة أن هذه الأصوات (اللين)، أطلق عليها العديد من المصطلحات من قبل علماء اللغة و الأصوات قديما و حديثا؛ ومن خلال دراستنا لمعظم هذه المصطلحات، و علات تسميتها، توصلنا إلى أن أفضل تسمية لها هي أصوات اللين و المد و السبب يعود إلى أن هذا المصطلح أستخدم من قبل اللغويين القدماء أمثال الخليل و

(1)- ينظر: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب،1979،ص141-142

(2)- ينظر: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص 142

سيبويه[1]...، و يضاف إلى كل ما ذكر أن هذا المصطلح يجمع بين مخرج الصوت و صفته، فمخرجه غير واضح، لأنه متسع و لين، عند نطقه، و كذلك من حيث صفة الصوت، فإنه يتمثل بليونته، و قابليته للتمدد لتحقيق كثير من المعاني، و الأغراض اللغوية و خاصة في مجالي القراءات

القرآنية و الشعر[2].

8- مقاييس أصوات اللين:

أولى علماء الأصوات المحدثين أصوات اللين و ضبطها اهتمامهم، و ذلك لملاحظتهم للفروق بين هذه الأصوات في اللغة بصفة عامة، فلا تكاد نشترك لغة من اللغات مع أخرى في كيفية النطق بأصوات اللين، و كذلك وضوحها قياسا بالأصوات الساكنة.

فأي انحراف في نطق أصوات اللين يبعد بالمتكلم عن النطق الصحيح، لها كما أن نسبة شيوع أصوات اللين في الكلام كبيرة جدا يبز الخطأ و تجسمه[3].

إن النطق بأصوات اللين بلغة أجنبية، أمر عسير، و تحتاج إلى مران و ممارسة طويلة، فهي أصوات انطلاقية، ويتضح الخطأ فيها بجلاء لأسباب كثيرة منها: أن الفروق بين أصوات اللين في اللغات بصفة عامة كبيرة، و لا تشترك لغة مع أخرى في كيفية نطق هذه الأصوات و حتى لهجات اللغة الواحدة، تكاد تختلف في طريقة نطقها لهذه الأصوات.

---

(1)- دلالات أصوات اللين في اللغة العربية، كوينرار كاكل عزيز،ط1، دار دجلة، عمان، 2009، ص 64

(2)- ينظر:المرجع نفسه:الصفحة نفسها

(3)-الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 31

تمتاز هذه الأصوات بوضوحها فهي أصوات مجهورة و لذا فإن أي انحراف في نطقها، يجعل الصوت غير مُسْتَسَاغٍ في الأُذُنْ، و يؤدي إلى انحراف الكلام عن النطق الصحيح، و لما كان شيوعها في الكلام ذا نسبة عالية، فكان لابد من ضبطها و تجنب الخطأ فيها[1].

أما الأصوات الساكنة فهي سهلة للضبط لأنها ذات مخرج محدد، و أن نسبة شيوعها في الكلام أقل وضوحا في السمع، لذا فلا يكون عائقا أمام تعلم اللغة الأجنبية، و تكاد تكون

في معظمها متشابهة في اللغات المتباينة ومثال ذلك الأصوات الساكنة في اللغة الفرنسية فهي تماثل إلى حد كبير مثيلاتها في العربية[2].

و لعل هذا هو السبب الذي أذى إلى عدم التفكير في وضع مقاييس لهذه الأصوات بخلاف أصوات اللين فقد عنى بها المحدثون، و وضعوا مقاييس لضبطها في اللغات للأسباب التي سبق ذكرها، ونستطيع بذلك القول أن الأصوات الساكنة في اللغات المختلفة ليست من الأهمية بحيث تضطرنا إلى وضع مقاييس لتحديدها بل يكتفي في الأصوات الساكنة معرفة صفاتها و تحديد مخارجها الواضحة[3].

(1)- ينظر: الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 29-30

(2)- دلالات أصوات اللين في اللغة العربية، كونرار كاكل عزير، ص 99

(3)- ينظر: في البحث الصوتي عند العرب، خليل عطية، دار الجاحظ، بغداد، 1983، ص 38-39

و للأسباب السابقة اضطر المحدثون أن يستنبطوا مقاييس عامة لأصوات اللين، بها تقاس أصوات اللين في كل لغة تنسب إليها، و أول هذه المقاييس، هو مقياس (دانيال جونس) ففيه مقاييس عامة لأصوات اللين[1].

يعد إبراهيم أنيس أول من طبق هذا المقياس على أصوات اللين في اللغة العربية فله الفضل في تحديد مخارج هذه الأصوات و التمييز بينهما و بين أشباه اللين (الواو و الياء).

و المقياس الذي جاء به (دانيال جونس) مكون من ثلاثة مقاييس: فالمقياس الأول يتحدد بأقصى موضع يصل إليه أول اللسان نحو الحنك الأعلى، بحيث يكون الفراغ بينهما كافيا لمرور الهواء دون حدوث أي حفيف.

و يعد هذا الموضوع مضبوطا بين أصوات اللين و قد رمز له بالرمز (i) و هو يشبه الكسرة الرقيقة حين يكون قصيرا، و يشبه ما يسمى بياء المد حين يكون طويلا، و لو ارتفع اللسان أكثر فإننا نسمع حفيفا، فالفرق بين الياء و صوت اللين (i) الطويل هو أن الموضع الأول أقرب إلى الحنك الأعلى، و الفراغ الذي بين اللسان و الحنك معها أضيف منه، في حالة صوت اللين (i) و يترتب على هذا أننا نسمع بعض الحفيف مع الياء[2]، فالياء في كلمة "كريم" هي ياء المد، أما الياء في كلمة "بين" فهي الياء العادية.

أما المقياس الثاني لأصوات اللين هو أقصى ما يهبط إليه اللسان بحيث يكون في قاع الفم مع انحراف قليل في أقصى اللسان، نحو أقصى الفم و يرمز له بالرمز (a) و هو ما

(1)- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 29-34

(2)- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص44

نسميه الفتحة القصيرة في العربية، حيث يكون قصيرا، و الألف حين يكون طويلا و بين أقصى ما يصل إليه اللسان في صعوده نحو الحنك الأعلى و أقصى ما يصل إليه في هبوطه بقاع الفم، استنبط المحدثون ثلاث مراحل، عند كل منها يتكون صوت لين خاص، فاللسان في هبوطه من وضع (i) إلى وضع (a) يمر بمواضع ثلاثة هي(e و ع و a)[1].

أما المقياس الثالث و الأخير هو آخر ما يصل إليه أقصى اللسان في صعوده نحو أقصى الحنك ليكون الفراغ بينهما من السعة بحيث لا يحدث الهواء أي حفيف، و هو ما يرمز له بالرمز (u) و هو يشبه الضمة المرققة في اللغة العربية حيث يكون قصيرا.

وَ يُشْبِهُ ما يسمى بواو المد حين يكون طويلا، فإذا زاد صعوده و أحدث الهواء حفيف أنتج صوت الواو، و هذا هو الفرق بين صوت الواو و صوت اللين (u) الطويل فالواو مثلا

في كلمة (يقول) صوت لين طويل، أما الواو في كلمة (يوم) فهي واو عادية. و هناك مرحلتان بين (a) و (u) هما (d و o).

مما تقدم نرى أن إبراهيم أنيس فرق بين الواو و صوت المد (u)، و الياء و صوت المد (i)، و هو فرق يكمن في الحفيف الضعيف الذي نسمعه مع الواو الياء و لا نسمعه مع أصوات المد. و لهذا أصطلح على تسميتها بأشباه أصوات اللين، فالواو و الياء هما المرحلة التي عندها يمكن أن ينتقل الصوت الساكن إلى صوت لين و من أجل الطبيعة

(1)-الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس ، ص 45

الانتقالية و لقصرهما و قلت وضوحهما في السمع إذا قيسا بأصوات اللين، أمكن أن يعدا من الأصوات الساكنة.

و بهذا يتكون لنا ثمانية مقاييس تبدأ بصوت اللين (i) و تنتهي بصوت اللين (u).

الشكل (11)

و لقد قيست أصوات اللين في كل اللغات بهذه المقاييس الثمانية، و يرجع الأساس في تكوين هذه المقاييس إلى موضع اللسان بالنسبة إلى الحنك الأعلى أو موضع أقصى اللسان بالنسبة لأقصى الحنك أي أن دانيال جونسقسم هذه الأصوات اعتمادا على حركة اللسان[1].

و رغم كل هذا إلا أن المحدثين لاحظوا أن شكل الشفتين يختلف مع كل منها و تأثرها مع هذه الأصوات أمر لا يصح إغفاله في وصفها فالشفتان مع الأصوات (a e e i) منفرجتان و ليس فيهما استدارة، أما في حالة الأصوات (u o a a)فهنا تبدأ الشفتان بالاستدارة حتى تصل في استدارتها مع الصوت (u).

و تجدر بنا الإشارة إلى أن أصوات اللين تشترك مع بعضها في صفات مختلفة ، أهمها أن جل أصوات اللين مجهورة و أن مجرى الهواء معها لا يعترضه حوائل في مروره، بل يندفع في الحلق و الفم طليقا و حرا.

رغم وجود صفات مشتركة بين هذه الأصوات، إلا أن العلماء قسموها إلى مجموعتين و نظرتهم في ذلك نسبة صعود اللسان إلى نحو الحنك الأعلى.

(1)-الأصوات اللغوية:إبراهيم أنيس، ص46

فالمجموعة الأولى تتمثل في أصوات اللين الضيقة Close و أفرادها هي u و i و ما قرب منهما، لأن اللسان مع كل منهما يبلغ أقصى ما يمكن الوصول إليه من صعوده نحو الحنك و الفراغ بينهما يكون أضيق م يمكن للنطق بصوت اللين.

أما المجموعة الثانية تتمثل في أصوات اللين المتسعة (open) و أفرادها و ما قرب منها لأن اللسان مهما يمكن أن يصل إليه من هبوط في قاع الفم أما الفراغ بينهما يكون متسعا على المجموعة الأولى[1].

و الملاحظ أيضا أنه عند النظر إلى جزأ اللسان، من حيث صعوده أو هبوطه، فبإمكاننا أيضا تقسيم أصوات اللين غلى مجموعتين: تتمثل الأولى في أصوات اللين الأمامية: و أفرادها i و a و ما بينهما، لأنه في تكون هذه الأصوات نلحظ أن أول اللسان هو الذي يصعد نحو الحنك الأعلى أو يهبط نحو قاع الفم[2].

أما المجموعة الثانية: فتتمثل في أصوات اللين الخلفية و أفرادها u و a، فيحسد صوت اللين u في العربية الضمة و ينقسم إلى صوت لين قصير و طويل. فعند نطق الضمة يرتفع

(1)- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 48

(2)- المصدر نفسه: الصفحة نفسها

أقصى اللسان نحو أقصى الحنك بطريقة لا يضيق فيها الهواء، أما عند نطق صوت اللين الطويل فإن أقصى اللسان يصعد إلى أقصى الحنك بدرجة أكبر مما هو عليه في الضمة، فيحدث الهواء في أثناء مروره نوعا من الحفيف[1].

نستنتج مما تقدم سابقا أن دانيال جونس قد تقسم هذه الأصوات اعتمادا على حركة اللسان و المنطقة التي ينتج فيها الصوت إلى قسمين: أمامية و أخرى خلفية.

و على الرغم من محاسن هذا المقياس و أهميتها في تجنب الخطأ و تعلم طريقة نطق أصوات اللين في معظم اللغات، فقد كان هذا المقياس عرضة لجملة انتقادات نذكر منها:

(1)- إنه لا يصف شكل اللسان كله عند إنتاج الصوت بل يقتصر على تحديد أعلى نقطة فيه، و هو بهذا يغفل أن اللسان جسم عظيم المرونة و له القدرة على أن يتخذ أشكالا متعددة عندما تكون أعلى نقطة فيه في مكان واحد[2].

(2)- أنه يذكر نقطة اتصال اللسان بالحنك أي النقطة العليا بالتقريب، دون أن يقيس بدقة مدى أماميتها أو خلفيتها أو علويتها أو سفليتها[3].

و هذه الانتقادات لا تقلل من قيمة هذا المقياس، و لا تجعلنا نقرر أنه مقياس ناقص لأنه حدد بدقة وضع اللسان و شكله، و خاصة في المنطقة التي تتصل بالحنك و تحدث الصوت و لا يوجد مقياس حديث يضاهيه في الدقة، في رصد أصوات اللين في أغلب اللغات، و الشكل التالي يبين لنا المقاييس الثلاث لدانيال جونس.

---

(1)-المصدر نفسه: الصفحة نفسها

(2)- دلالات أصوات اللين في اللغة العربية، كوليزار كاكل عزير، ص 105

(3)- ينظر: الكلام إنتاجه و تحليله: عبد الرحمان أيوب، مطبوعات الجامعة، الكويت، ط1، 1984، ص 73

9- أصوات اللين في اللغة العربية:

تعد أصوات اللين من أهم العناصر الرئيسية في اللهجات العربية، و هي أكثر شيوعا فيها، و رغم أهميتها فإن علماء العربية المتقدمين لم يعنون بها، و كانت إشارتهم إليها سطحية، غير أنهم أشاروا للأصوات الساكنة، ذلك أن الكتابة عنيت بها مند القدم.

و قد أشار إبراهيم أنيس أن أصوات اللين في اللغة العربية تنقسم إلى قسمين: أصوات اللين الطويلة، و أصوات اللين القصيرة[1].

أطلق سيبويه على أصوات اللين الطويلة بالحروف اللينة « و هي الواو و الياء لأن مخرجها يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرها كقولك و أي، و الواو إن شئت أجريت الصوت و مددته »[2]، و من أمثلتها في القرآن قوله تعالى: ﴿ لِإِيلَفِ قُرَيْشٍ إِلَفِيهِمْ رِحْلَةَ الشِتاءِ وَ الصَّيْفِ ﴾[3].

أما القسم الثاني يتمثل في أصوات اللين القصيرة (الحركات) و هي الفتحة، و الضمة و الكسرة و أشار إلى هذا الصنف ابن جني في كتابه "سر صناعة الإعراب" و ذلك في قوله:

« أعلم أن الحركات أبغاض لحروف المد و اللين و هي الألف و الواو، و الياء، فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاثة و هي الفتحة، و الكسرة، و الضمة، و قد كان متقدمو النحات رحمهم الله تعالى يسمون الفتحة الألف الصغيرة و الكسرة الياء الصغيرة و

(1)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 39

(2)- الكتاب: سيبويه، تج: عبد السلام محمد هارون، بيروت، ط3، 1983، ج 4، ص 435

(3)- قريش / 01

الضمة الواو الصغيرة، و قد كانوا في ذلك على طريقة مستقيمة، ألا ترى أن الألف و الياء

و الواو اللواتي هن حروف توام كوامل، قد تجدهن في بعض الأحوال أطول و أتم منهن في بعض، و ذلك إذا وقعت بعدهن الهمة و الحرف المدغم نحو (يشاء) (دابة) و هن في كلا الموضعين يسمين حروف كوامل، فإذا جاز ذلك فليست تسمية الحركات حروفا صغارا بأبعد واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هيئ بعضه، إلا أن هذه الحروف التي يحدثن لإشباع الحركات لا يكن إلا سواكن، لأنهن مدات و المدات لا يحركن أبدا »[1].

يتبين لنا من قول ابن جني أن الحركات أبغاض الحروف، و يقصد بذلك أن الفتحة بعض الألف و الكسرة بعض الياء و الضمة بعض الواو، فالحركات إذا مدت نشأت من الحركة حروف من جنسها، أي أن الفتحة تنشأ بعدها الألف، و الألف تنشأ بعدها الياء، و الضمة تنشأ بعدها الواو.

و قد أشار إبراهيم أنيس أن القدماء و المحدثين كانوا يمتلكون نفس الإحساس و ذلك في الفرق بين الفتحة و ما يسمى بألف المد. و ذكر أن هذا الفرق لا يعد و أن يكون فرق في الكمية. و كذلك الفرق بين ياء المد و واو المد إذا قورنتا على الترتيب بالكسرة و الضمة ليس إلا فرق في الكمية[2].

(1)- سر صناعة الإعراب: ابن جني، ج1، ص 17

(2)- الأصوات اللغوية،إبراهيم أنيس،ص 40

فما يسمى بالألف اللينة هي في الحقيقة فتحة طويلة، و ما يسمى بالياء اللينة ليست إلا كسرة طويلة، و كذلك الواو اللينة تعد من الناحية الصوتية ضمة طويلة[1].

و قد أشار ابن جني أن أصوات اللين التي اعترف بها القدماء ثلاثة فقط، بصرف النظر عن طول الصوت و قصره، فالفتحة و الكسرة و الضمة، و ما يتفرع عنها من حروف مد و هي أصوات اللين العربية التي أشار إليها القدماء[2].

و يرى ابن جني في أصوات اللين القصيرة أنها أنها أصوات ناقصة، و أنها سميت بالحركات، لأنها تحرك الحرف و تقلقله عن موضعه، و علل ذلك بأنها تجذب الحرف إلى الحرف، الذي هي بعض منها أو من جنسها، فإذا كان الحرف ساكنا و حركته بالفتحة أجذبته الفتحة إلى الأول، و إذا حركته بالكسرة أجذبت الحرف نحو الياء، و إذا حركت الحرف بالضمة أجذبت الحرف نحو الواو[3] التي هي جزء منه.

يقول المستشرق (فليش) مؤكدا صحة هذا الرأي بقوله عن الحركة « أنها ليست سوى تكييف في مخرج الصامت مع الصوت التالي له، الذي سوف ينطق معه »[4].

و الواضح بأننا عند النطق بالفتحة تكون بنفس الكيفية في نطق الألف اللينة، و ذلك أن موضع اللسان مع الفتحة مماثل لنطق الألف اللينة، و كذلك الأمر بالنسبة للواو و الياء.

---

(1)- المصدر نفسه، الصفحة نفسها

(2)- المصدر نفسه، ص 41

(3)- ينظر سر صناعة الإعراب: ابن جني، ص 30

(4)- دلالات أصوات اللين في العربية: كوليزار كاكل عزيز، ص 67

و تجدر بنا الإشارة إلى أن إبراهيم أنيس في كتابه هذا بين لنا أن علماء العربية القدامى، قد ذكروا أنواعا لكل من هذه الأصوات اللينة، من بينهم ابن جني و ذكر ذلك في كتابه (سر صناعة الإعراب)، أنواعا للفتحة، و أشار أن لها نوعين: يتمثل النوع الأول في تلك الفتحة المشوبة بالكسرة، و هي التي قبل الإمالة، وكذلك ما يسمى بالألف الممالة و هي التي نجدها بالعادة بين الألف و الياء فكلاهما نوعا واحدا من الفتحة الممالة مع الملاحظة في فرق في الكمية[1].

أما النوع الثاني هو تلك الفتحة الممالة نحو الضمة، و التي تكون عادة، قبل ألف التفخيم، لأن ألف التفخيم تمال بين الألف و الواو، و كلا الفتحة الممالة نحو الضمة و ألف التفخيم هي أيضا نوع واحد من الفتحة، و لا فرق كذلك بينهما إلا في الكمية.

وذكر إبراهيم أنيس أن ابن جني أشار في نفس الموضع من كتابه إلى نوع من الكسرة و الضمة، وذلك أن هناك نوع من الكسرة كان شائعا بين مختلف اللهجات العربية القديمة، يتمثل في الكسرة المشوبة بالضمة في النطق مثل:« قيل »،« بيع » و التي تسمى بالإشمام[2].

أما الضمة فتتمثل في تلك المشوبة بالكسرة، و يجدر بنا الإشارة إلى أن كل هذه الأنواع التي سبق ذكرها كانت شائعة في اللهجات العربية.

(1)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 41

(2)-الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس ، ص 41

و لأصوات اللين أهمية مماثلة في علم التجويد، و يعول عليها في كثير من موضوعاته، كإمالة و الإشمام و الاختلاس و غيرها[1].

بيد أن هذه الأصوات تختلف بعض الشيء حتى في القراءات القرآنية الشائعة في كل بيئة من البيئات العربية، فمثلا قراءة المصري تختلف قليلا عنها في قراءة الشامي و هكذا...

إن أسهل أصوات اللين نطقا و أكثرها شيوعا هي الفتحة بكل أنواعها، وذلك لأن الفتحة من أصوات اللين المتسعة، إلا إذا كانت ممالة، امالة شديدة.

بينما الضمة و الكسرة فهما من أصوات اللين الضيقة[2]، و ذلك لما نلحظه في معظم الأحيان أن ما يجري على الضمة، يجري على الكسرة، و لهذا صنف كلاهما ضمن الأصوات الضيقة، فالفتحة كما ذكرنا سابقا أسهل من الضمة و الكسرة ذلك راجع إلى أن مكز نطق الفتحة هو وسط اللسان.

أما الضمة فمركز نطقها أعلى اللسان، و كذلك أن الضمة صوت مدور، لأنه يحتاج في نطقه لاستدارة الشفتين[3]، و فيها جهد و تكلف على الناطق، و هذا ما يجعل الفتحة أكثر الأصوات اتساعا و شيوعا، و ذلك لأنها قسم مستقل له ظواهر خاصة[4].

إضافة غلى هذا فالفتحة خفيفة عند النطق بها على عكس الضمة و الكسرة فهي أصوات ثقيلة تحتاج إلى جهد يبدل من قبل الناطق.

---

(1)- ينظر: في البحث الصوتي عند العرب: خليل إبراهيم عطية، ص 72

(2)- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 43

(3)- ينظر: الأصوات اللغوية: محمد علي الخولي، ص 143

(4)- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 44

و حول هذه المسألة ذكر سيبويه في كتابه (الكتاب) « الياء و الواو أثقل عليهم من الألف، فالواو بعد الضمة أثقل عليهم من الكسرة، لأن الياء أخف عليهم من الواو، أما الألف فإنها ليست كذلك لأنها أخف عليهم، ألا تراهم يفرون إليها من مثنى و نحوه كما أن الألف أخف عليهم من الياء و الواو »[1].

ففي كلام سيبويه إشارة واضحة و صريحة إلى ثقل الأصوات و تدرج هذا الثقل، فالواو و الضمة أثقل من الياء و الكسرة. و الألف أخف من الواو و الياء، أما الفتحة فهي الأخف منهن جميعا، و ربط سيبويه بين اتحاد الألف حركة إعراب لخالة الرفع في المثنى و بين خفتها فالعرب في رأيه، يفرون إلى الفتحة و الألف لخفتها.

و في هذا الصدد يقول الفارابي:« نبتدئ بالمفتوح الأول، لأن الفتحة أخف الحركات لأنها تخرج من خرق الفم بلا كلفة، ثم يتبعه المضموم ثم المكسور »[2].

و يتضح لنا من كل هذا أن الفتحة أسهل و أخف الأصوات بالنسبة للضمة و الكسرة وذلك راجع إلى أن الفتحة لا تحتاج في نطقها إلى جهد يبدل من طرف الناطق على عكس الضمة و الكسرة و هذا ما دلت عليه التجارب الحديثة و الإحصائيات التقنية المتباينة في أن صوت اللين القصير (الفتحة) احتل المرتبة الأولى في شيوعه على نظيرته من الأصوات ليست أصوات اللين فقط بل جميع الأصوات الساكنة و اللينة على حد سواء[3].

---

(1)- الكتاب: سيبويه، ج2، ص281

(2)-أبو علي النحوي و جهوده في الدراسات اللغوية و الصوتية: علي جابر المنصوري، مطابع الجامعة، بغداد، ط1، 1987، ص243

(3)- ينظر: الأصوات اللغوية: محمد علي الخولي، ص 141

10- أنصاف أصوات اللين:

إذا تتبعنا الدراسات الصوتية الموضوعية الحديثة نلاحظ أن العلماء المحدثين ذكروا نوعين من الواو و الياء. الأول هو الواو و الياء اللينة. و الثاني الواو و الياء الساكنة. و اعتمدوا في تقسيمهم على أساس نطقي وظيفي و عليه (فهما صوتان انقلابيان و لهما طبيعة مزدوجة)[1].

فالواو و الياء حرفان ساكنان في حالتين:

1_ إذا كانا ساكنين و قبلها حركة ليست من جنسهما في نحو: (بيت) (يوم).

2_ إذا وقعا في أول الكلمة كما في: (وهب) (يزن)، و قد أطلق بعضهم على الصوتين في هاتين الحالتين (أنصاف اللين والمد)[2].

ويرى العلماء المحدثون أن هذين الصوتين يستحقان أن يعالجا معالجة خاصة لأن موضع اللسان معهما قريب الشبه بموضعه مع أصوات اللين، فمن طريق الأجهزة الصوتية الحديثة توصلنا إلى أننا حين ننطق هذين الصوتين الساكنين نسمع لهما حفيفا ضعيفا، حيث يكون اللسان قريبا من موضع النطق بصوتي اللين (الواو و الياء)، غير أن الفراغ بين اللسان و وسط الحنك الأعلى يكون أضيق حين ننطق الياء الساكنة، و يترتب

(1)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 42-43

(2)- ينظر: دلالات أصوات اللين في اللغة العربية: كوليزا رعزيز، ص 84

على ذلك الحفيف الذي نسمعه في أثناء النطق بها[1]، وكذلك هو الحال عند نطق الواو « فإن تضييق مجرى الهواء أو إقفاله هو أساس الصوت الصحيح »[2].

و الياء يمكن أن تعد صوتا ساكنا و ذلك لأنها تشتمل في النطق بها على حفيف، و هي أُرب شبها بأصوات اللين (i) و ذلك بالنظر إلى موضع اللسان معها و قد أصطلح المحدثون على تسمية الياء بشبه صوت اللين.

و الواو أيضا لا وجود لفرق بينها و بين الضمة إلا في أن الفراغ بين أقصى اللسان و أقصى الحنك في حالة النطق بالواو أضيق منه في حالة النطق بالضمة (u)، فيسمع الواو أيضا نوع ضعيف من الحفيف جعلها اشبه بالأصوات الساكنة، في حين عند النظر إلى موضع اللسان معها يمكن عدها شبه أصوات اللين[3].

و لهذين الصوتين تسميات متعددة منها (أنصاف المد، أشباه اللين، و بعضها يسميها الياء الغير مدية و الواو غير المدية)[4].

فالياء صوت انتقالي أي أنها في تكونها تكون أولا من وضع صوت اللين (i) ثم تنتقل بسرعة إلى موضع آخر من مواضع صوت اللين كالفتحة مثلا، إضافة إلى الياء فالواو

أيضا يبدأ بتوكنها من موضع صوت اللين ثم ينتقل بسرعة إلى صوت لين آخر[1].

(1)- دلالات أصوات اللين في اللغة العربية: كوليزا رعزيز، ص 84

(2)- مناهج البحث في اللغة: تمام حسان، ص 142

(3)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 45

(4)- إبن الجوزي و دراساته الصوتية: حسين حامد صالح، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1990، ص 114

و هي أصوات شبه طليقة عند بعض المحدثين و يرون أن الفرق بين ياء اللين و الياء الساكنة، أن اللسان مع الثانية في أثناء النطق يكون أكثر ارتفاعا من الأولى و هذا الارتفاع ينتج عن ضيق في مجرى الهواء و بالتالي يحتك الهواء مع القنوات الصوتية، و يحدث الحفيف الذي تسمعه في أثناء نطقه، فيسلك الحرف في زمرة الأصوات الساكنة أو الصحيحة

أما الفرق النطقي بين الواو اللينة و الواو الساكنة هو أن الفرجة أو الاتساع بين الشفتين يكون أوسع في الثانية مما عليه في الأولى، و هذا ما يجعل الثانية تسلك في زمرة الحروف الصحيحة أو الساكنة[2].

إن مخرج الياء كما تحققه التجارب الحديثة، ينطبق إلى حد كبير على وصف القدماء له لكن هناك خلاف حول مخرج الواو فلقد عده القدماء من الشفتين. لكن "إبراهيم أنيس" أدرجه في كتابه بأن من أقصى اللسان حين يلتقي بأقصى الحنك فالشفتان حين النطق تكمل استدارتها، و قد سبق و ذكرنا أن الشفتين تتأثران بنطق أصوات اللين، فتنفرجان مع أصوات اللين الأمامية، و تستديران مع أصوات اللين الخلفية، فكما تتأثر الشفتان بنطق الياء تتأثر أيضا بنطق الواو و لعل وضوح استدارة الشفتين مع الواو و جعل القدماء ينسبون مخرجها إلى الشفتين.

(1)- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 45

(2)- ينظر: المحيط في الأصوات العربية: محمد الأنطاكي، مكتبة دار الشرق، بيروت، ط1، 1972، ص 36-37

و يتضح لنا مما تقدم أن أساس الفرق بين الواو و الياء اللينتين و الساكنتين يتجلى في الفرق النطقي فمجرى الهواء مع الساكن أضيق منه مع اللين فيحدث الضيق. و الفرق الثاني فرق وظيفي فالحرف اللين لا يدخل ضمن جدر المفردات العربية و بالعكس منه، الحروف الساكنة فتعد الجدور أو العمود الفقري للمفردات العربية، و التي بنيت المعجمات العربية القديمة و الحديثة على أساسها.

11- الأصوات الساكنة مخارجها و صفاتها:

سبق وذكرنا أن علماء اللغة، قد قسموا الأصوات إلى أصوات ساكنة وأصوات لينة،فقلنا أن الأصوات الساكنة تشمل جل الأصوات العربية، ما عدا الألف والواو، والتي هي أصوات اللين وأشرنا إلى الفروق الواضحة بين الأصوات الساكنة وأصوات اللين،والتي تكمن في أن جل أصوات اللين هي أصوات مهموسة، أما الأصوات الساكنة قد تكون مجهورة أو مهموسة.

أصوات اللين هي أكثر وضوحا من حيث السمع قياسا بالأصوات الساكنة، لأنها أصوات مجهورة،والصوت المجهور يكون أوضح، لتذبذب الوترين الصوتيين في الحنجرة في أثناء نطقه ولحسن الحظ الأصوات الساكنة لا تحتاج إلى مقاييس كأصوات اللين وذلك لأن الأصوات الساكنة سهل ضبطها، على عكس أصوات اللين، وهذا الذي جعل المحدثون لا

يعنون يوضع أقيسه عامة للأصوات الساكنة في اللغات البشرية، بل اكتفوا في الأصوات الساكنة بوصف مخارجها وكيفية النطق بها ومعرفة صفاتها[1].

الأصوات الساكنة في اللغة العربية حسب مخارجها وكيفية النطق بها:

قسم إبراهيم أنيس الأصوات اللغوية بحسب مخارجها ستة أقسام، مبتدئا بالأصوات الشفوية ومنتهيا بالحنجرية، مخالفا ما عرف عن القدماء من ترتيب، إذ كانوا يبدؤون بالأصوات القصية الصادرة من الحلق، و ينتهون بالأصوات الشفوية، و فيما يلي تقسيم "إبراهيم أنيس" لهذه الأصوات:

1- الأصوات الشفوية: وتضم هذه المجموعة الباء والميم.

1-1- صوت الباء: الباء صوت شديد مجهور، يتكون هذا الصوت « بمرور الهواء بالحنجرة أولا، فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه بالحلق وصولا إلى الفم حتى ينحبس عند الشفتين المطبقتين انطباقا كاملا، فإذا انفجرت الشفتين خرج صوت الباء»[2].

فالشفتان هما المسؤولتان عن إنتاج صوت الباء، فعند انطباقهما لا يحدث الصوت، أما حينما ينفصلان يخرج صوت الباء.

وعليه فالباء صوت شفوي، مرقق، منفتح، مستغل، وهو أيضا من حروف الذلاقة.

1- 2- صوت الميم: صوت مجهور لا هو بالشديد ولا بالرخو، بل هو مم يسمى بالأصوات المتوسطة، يتكون هذا الصوت «أن يمر الهواء بالحنجرة أولا فيتذبذب الوتران

(1)- ينظر: الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس،ص33

(2)-الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس،ص47

الصوتيان فإذا وصل في مجراه إلى الفم، فيتخذ الهواء في مجراه إلى الفم، هبط أقصى الحنك فسد مجرى الفم، فيتخذ الهواء مجراه في التجويف الأنفي، تنطبق الشفتان تمام الإنطباق، ولقلقة ما يسمع اللميم من خفيف اعتبرت في درجة وسطى بين الشدة والرخاوة»[1].

ويرى ابن الجزري:« أنها تخرج من المخرج الثاني عشر من مخارج الفم، وهي مجهورة بين الشدة والرخاوة، منفتحة ومستغلة»[2].

يضاف إلى هذين الصوتين صوت الواو غير المدية، إلا أن إبراهيم أنيس جعلها مع الياء في جزء خاص سماه أشباه أصوات اللين.

2- الصوت الشفوي الأسناني: وهو صوت الفاء، والفاء العربية صوت رخو مهموس، يتكون هذا الصوت «بأن يندفع الهواء مارًا بالحنجرة دون أن يتذبذب معه الوتران الصوتيان، ثم يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت، وهو بين الشف السفلى وأطراف الثنايا العليا»[3].

ومن خلال هذا يكون صوت الفاء، مهموس، مرقق، كما أنه من أصوات الذلاقة، مستغل، متفتح، وليس لهذا الصوت نظير مجهور في العربية.

المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج

(1)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص49

(3)- التمهيد في علم التجويد: ابن الجزري،تح: علي حسين التواب، مكبة العارف، الرياض، السعودية، ط1، 1985، ص 143

(3)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس،ص48

تتكون هذه المجموعة من(الذال، الثاء، الظاء، الدال، الضاد، التاء، الطاء، اللام، النون، الراء، الزاي، السين، الصاد) وجه الشبه بين كل هذه الأصوات هو أن مخارجها تكاد تنحصر بين أول اللسان (بما فيه طرفه و الثنايا العليا (بما فيها أصولها) وتنقسم هذه المجموعة إلى:

أ)-**الذال، الثاء، الضاد:** اصطلح القدماء على تسميتها بالأصوات اللثوية ولا يعنينا هنا البحث عن سر هذه التسمية القديمة بقدر ما يعنينا معرفة مخارجها وصفاتها .

الذال: صوت رخو مجهور، ينتج هذا الصوت «باندفاع الهواء مارًا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق و الفم حتى يصل إلى خرج الصوت وهو بين طرف اللسان، والثنايا العليا، وهنا يضيق هذا المجرى، فنسمع نوعا قويا من الحفيف»[1].

وللتنويه فهذا الحفيف ناتج من عدم اهتزاز الوترين الصوتيين.

2- الثاء: هي صوت مهموس لا يتحرك معه الوتران الصوتيان[2]، يتكون هذا الصوت «بأن يوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا بحيث يكون هناك منفد ضيق للهواء، بأن يلتصق بالحائط الخلفي للحلق، ويتم ذلك كله مع عدم ذبذبة في الوترين الصوتيين»[3]،ويصفها ان سينا بقوله:« أما الثناء وإن لم يكن حيث التاء حبس تام ولكن إطلاقا بيسر يصفر معه الواء غير قوي الصفير، كصفير السين لأن طرف اللسان يكون

(1)- المصدر نفسه،ص49-50

(2)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس،ص51

(3)- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث: رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي،القاهرة،مصر،ط3،1997،ص45

أرفع وأحبس للهواء، من أن يستر في خلل الاسنان جيدا وكانه ما بين تماس أطراف الأسنان سمع الثاء»[1].

3- الظاء: هي صوت جهور كالذال تماما[2]، والملاحظ على ذا الحرف أنه ينطلق بنفس الطريقة التي ينطق بها صوت الذال مع وجود فارق واحدة فقط هو أن

« مؤخرة اللسان ترتفع نحو الطبق مه الظاء، ولا ترتفع مع الذال »[3]،أن الظاء نظير الذال المفخم.

ويصفها ابن الجزري بقوله :« أما الظاء فمخرجها من مخرج الذال والثاء وهو المخرج العاشر وهي مجهورة، رخوة، مطبقة ، مستعلية »[4]

ب)-الدال،الضاد ، التاء، الطاء: الصفة التي تجمع هذه الأصوات الاربة عدا اتحاد مخارجها هي الشدة، فعند النطق بكل منها ينحبس الهواء عند المخرج، فإذا انفصل العنوان المكونان للصوت سمع ما يشبه الانفجار.

1- الدال: صوت شديد مجهور، ولقد أدرج لنا إبراهيم أنيس أن هذا الصوت يتكون« حين يندفع الهواء مارًا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم

)- رسالة أسباب حدوث الحروف: ابن سينا،تح : محمد حسان الطيان، ويحيى مير علم،مطبوعات، مجمع اللغة (1العربية

دار الفكر،دمشق ،ط1، 1983،ص183

(2)_الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس،ص51

(3)- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: رمضان عبد التواب،ص45

(4)- التمهيد في علم التجويد:ابن الجزري،ص134-135

حتى يصل إلى مخرج فينحبس هناك فترة قصيرة جدا، لالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، التقاء محكماً، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمع صوت الذال»[1].

وقد أشار عبد العزيز الصيغ أن هذا الصوت « ينتج بالتصاق مقدمة اللسان باللثة، والأسنان العليا، التصاقا يمنع مرور الهواء ورفع الطبق، ليسد التجويف الأنفي مع ذبذبة الاوتار الصوتية، لينزل السد بانخفاض مقدمة اللسان، ويندفع الهواء المحبوس إلى الخارج»[2].

وعلى أساس هذا الوصف يكون الدال صوتا مجهورا، شديدا، مستغلا، مرققا، منفتحا، والنظير المطبق لهذا الصوت هو الضاد.

2-الضاد: الضاد الحديثة صوت شديد مجهور، ويورد إبراهيم أنيس مقارنة بين الضاد المصريين والضاد التي وصفها سيبويه، فضاد المصريين شديدة أو انفجارية، أما الضاد التي وصفها سيبويه فرخوة، ومخرج الأولى من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، ولكن التي وصفها سيبويه صوت لا نكاد نجد لها نظيرًا في اللغات السامية[3].

يتكون هذا الصوت :« بانطباق اللسان على الحنك الأعلى متخذا شكلاً مقعرًا، ثم ينحبس الهواء عند التقاء رف اللسان بأصول الثنايا، يسمع هذا الصوت ويحدث مع ذبذبة الوترين الصوتيين»[4].

---

(1)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص52

(2)- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، دمشق، ط1، 2000، ص157

(3)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص53

(4)- المصدر نفسه: ص62

ويرى "إبراهيم أنيس" سر تسمية اللغة العربية بلغة الضاد في قوله: «فقد ظهر لنا أنها ترجع إلى القرن الرابع الهجري، فقد شاعت وذاعت حينئذ للتميز بين العرب وغيرهم من الفرس والأتراك وكان هذا في بغداد، ومنها انتقلت هاته التسمية إلى البلاد العربية الأخرى، وأصبحت قضية مسلمة دون تفكير في أصل منشئها ودون اهتداء عن المؤول عنها»[1].وتجدر بنا الإشارة أن صوت الضاد ينطق بنفس الطريقة التي ينطق بها صوت الدال، مع وجود فارق واحد وهو« ارتفاع مؤخرة اللسان نحو الطبق في النطق بصوت الضاد»[2]، أي لولا الإطباق في الضاد لصار دالا.

وعلى هذا الأساس فالضاد صوت شديد، مجهور، منفتح، مستغل، فخم، ومن صفاته أيضا الإطباق.

3-التاء: صوت شديد مهموس، ولا فرق بينه وبين الدال سوى أن التاء مهموسة والدال نظيرها المجهول.

عند تكون هذا الصوت لا يتحرك الوتران الصوتيان، بل يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى ينحبس بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، وحين يتم الانفصال المفاجئ يسمع ذلك الصوت الانفجاري[3].

ويصفها بن سينا بقوله: «أما التاء وإن كان الحبس بجزء أقل ولكن مثله في الشدة ما سمع التاء وإن كان الحبس مثل حبس التاء في الكم وأضعف منه في الكيف سمع الدال»[1]

(1)- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: عبد العزيز الصيغ، ص157

(3) - الأصوات اللغوية:إبراهيم أنيس، ص54

وعلى هذا الأساس فالتاء صوت شديد، مهموس، مرقق، مستغل،منفتح.

4_ الطاء:لا تفترق عن التاء في شيء، غير أن الطاء أحد أصوات الإطباق،والطاء كما ننطق بها الآن صوت شديد مهموس، مع أن الرواة قد أجمعوا على أنها صوت مجهور، ولكن صوت الطاء بصورته القديمة لم يعد موجودًا [2].

يتكون هذا الصوت « باندفاع الهواء ماراً بالحنجرة دون أن يحرك الوترين الصوتيين،ويتخذ مجراه في الحلق والفم حتى ينحبس بالتقاء طرف اللسان شكلا مقعراً منطبقا على الحنك الأعلى »[3].

ولقد ذهب "إبراهيم أنيس" إلى أن تطوراً نطقيا حصل في الصوت وإنه كان ينطق قديما بها شبيه الضاد الحالية، وهو عند المحدثين صوت مجهور مفخم انفجاري، وإن ضاد القدماء

صوت يختلف في بناءه عن ضادنا الحالية[4].

ويطرح كمال بشر احتمالا آخر وظاهرة سجلها تمام حسان، مفادها أنه كان العرب القدماء « يصنفون صوتاً يشبه صوت الطاء الذي نسمعه في بعض لهجات الصعيد، وفي نطق بعض السودانيين الآن، وهو صوت طاء المشربة بالتميز أي أننا نشعر عند نطقها بوجود

---

(1) – رسالة أسباب حدوث الحروف:ابن سينا،ص123

(2)– الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص54

(3)– المصدر نفسه: ص54–55

(4)_ الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس،ص63

عنصر الهمز فيها »[1]، ويتضح لنا من كل هذا أن الطاء صوت شديد، مهموس، مطبق، مستغل، مفخم.

ج)- اللام والراء والنون: يكمن صوت الشبه بين هذه الأصوات في تقارب مخارجها،إضافة إلى وضوحها الصوتي، وهي أوضح الأصوات الساكنة في السمع، ولهذا أشبهت من هذه الناحية أصوات اللين، وهي جميعاً ليست شديدة، أي لا يسمع لها انفجار، وليست رخوة، بل هي من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة [2].

اللام: صوت لثوي جانبي متوسط بين الشدة والرخاوة ، مجهور مفخم، مرقق[3].

يتكون هذا الصوت« بأن يمر الهواء بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق أو على جانبي الفم في مجرى ضيق يحدث فيه الهواء نوعا ضعيفا من الحفيف،وفي أثناء مرور الهواء من أحد جانبي الفم أومن كليهما، يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا وبذلك يحال بين الهواء ومروره من وسط الفم فيتسرب من جانبيه»[4].

واللام نوعان مرققة ومغلظة، والأصل في اللام العربية الترقيق ولا يجوز الرجوع عن هذا الأصل عند جمهور القراء إلا بشرطين[5]:

1)- أن يجاور اللام أحد أصوات الاستعلاء " ولا سيما الصاد ، الصاد، والطاء، والظاء "

(1)-علم اللغة العام: كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، 1987،ص103

(2)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص55

(3) – الأصوات اللغوية: عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1،2010، ص174

(4)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص55

(5)- المصدر نفسه: ص56

ساكنا أو مفتوحا.

2)- أن تكون اللام نفسها مفتوحة مثل قوله تعالى: « فَمَنْ88 أَظْلَمَ مِمَن افْتَرَى عَلَى الله كَذِباً »[1]. ولقد أجمع على تغليظ لام اسم الجلالة إلا إذا سبقها بين الدال والضاد أو التاء والطاء.

وعليه فاللام صوت مجهور، متوسط بين الشدة والرخاوة،منفتح، مستغل، مفخم،مرققا، كذلك من أهم صفاته أيضا الانحراف بمعنى خروج الهواء من جانبي اللسان.

2- الراء: صوت مكرر،وهو من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة ، وجهور أيضا،

والصفة المميزة للراء هي تكرر طرف اللسان للحنك عن النطق بها[2].

يتكون هذا الصوت« باندفاع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة،فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرجه وهو طرف اللسان، ملتقيا بحافة الحنك الأعلى ،فيضيق هناك مجرى الحلق »[3].

والراء نوعان مرققة ومفخمة ، فالراء المكسورة ترقق بشكل مطلق مثل (يرجعون) وترقق كذلك إذا كانت ساكنة وما قبلها مكسور مثل(فرعون)، وإلا إذا وليها صوت مفخم كالطاء

مثلا: (قرطاس).

---

(1)- الكهف / 15

(2)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص57

(3)-الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص57

وتعد الراء المفخمة أحد الأصوات الإطباقة، وإنها من الأصوات التي تتميز بالوضوح الصوتي.

وعليه فالراء صوت مكرر، مجهور، متوسط ، رخو، منفتح، شديد.

3- النون: صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة، يتكون هذا الصوت«باندفاع الهواء من الرئتين محركا الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولا، حتى إذا وصل إلى أقصى الحلق،هبط أقصى الحنك، فيسد بهبوطه فتحة الفم ويتسرب الهواء من التجويف الأنفي محدثا في مروره نوعا من الحيف لا يكاد يسمع »[1].

وهي بهذا الصوت تشبه صوت الميم مع فارق واحد هو« أن طرف اللسان مع النون يلتقي باللثة، فيمنع مرور الهواء معها هما الشفتان »[2].

ولبيان مجرى الهواء مع كل من الميم والنون وهو التجويف الأنفي وحده يمكن أن تجرى التجربة الآتية:

يضع المتكلم بطاقة صغيرة بين أنفه وفمه وضعا أفقيا كما هو مبين في الشكل الآتي، ثم يقترب من لوح بارد من الزجاج بحيث يلتقي طرف البطاقة بالزجاج وينطق أمامه بالصوتين "مْ"، "نْ" عدة مرات فيلحظ أن تنفسه يتكاثف فوق الزجاج و يغير الجزء

(1)-المصدر نفسه: ص58

(2)- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث: رمضان عبد التواب،ص50

الزجاجي المقابل فقط في حين أنه لو أعاد التجربة ونطق بأصوات مثل: سْ، جْ، لرأى اغبرار الزجاج في الجزء الذي أمام الفم فقط[1].

وقد نصت كتب القراءات النون بالبحث الخاص، لما يعرض النون من الظواهر اللغوية، مالا يشركها فيه غيرها السرعة تأثرها بما يجاورها من أصوات[2].

إظهـــــار النـــــون: ويقصد بإظهار النون هو أن تحافظ النون على فاتها وسماتها مع بقاء مخرجها أسنانيا مع أصوات الحلق، ونلاحظه في مثل(أنعمت)، (من خير)، (من آمن)[3].

إخفـــــاء النـــــون: يكون الإخفاء على خمسة عشر صوتا[4] عند جمهور القراء هي: (القاف، الكاف، الجيم، الشين، الصاد، الزاي، ضاد، الدال، التاء، الطاء، الذال، الثاء، الظاء، الفاء).

وليس ما سموه بالإخفاء إلا محاولة الإبقاء على النون وذلك بإمالتها مما أدى إلى ما نسميه بالغنة، هذا إلى أننا نلحظ مع ما يسمونه بالإخفاء ميل النون إلى مخرج الصوت المجاور لها[5].

ج- إدغام النون: قد تغنى النون تاركة وراءها نوعا من الغنة وذلك عند مجاورتها للياء فإذا والواو فإذا ولى النون المشكلة السكون ياء أو واو شددت الياء أو الواو[1].

---

(1)- الأصوات اللغوية:إبراهيم أنيس، ص58-59

(2)- المصدر نفسه: ص59

(3)- المصدر نفسه: ص61

(4)- المصدر نفسه: ص63

(5)- كلمة منحوتة من كلمتين هما الأنف والفم

فعند النطق بها يتخذ الهواء مجراه من طريقين معهما الفراغ الأنفي والفم وهذا ما اصطلح المحدثون على تسميته Nasalization أي أن يشترك الفراغ الأنفي مع مجرى الصوت بالصوت الأنفي.

ومن الناحية الصوتية البحتة يمكن الإنسان أن يشارك مع مجرى الهواء في الفم، مجرى آخر في الفراغ الأنفي، فيمكن النطق بالدال مثلا أنغمية بأن يتخذ الهواء مجراه بعد مروره بالحلق من طريقتين، بعضه يتسرب من الفراغ الأنفي، وبعضه الآخر من الفم، مما يترتب عليه سماع صوت ثقيل على الأذن العربية، غير مقبول في نطق وإن كان ضروريا في نطق بعض اللغات الأخرى[2].

د- **السين، الزاي، الصاد:**تسمىهذه الأصوات بأصوات الصفير، لأن مجرى هذه الأصوات يضيق عند النطق بها صفيرا عاليا، ولكن ابراهيم أنيس يؤثر تسميتها بالأصوات الأسلية، لأن مجرى الهواء يكون أضيق ما يكون عند النطق بها[3].

1-السين: صوت رخو مهموس، يتكون هذا الصوت« باندفاع الهواء مارًا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج مع التقاء طرف اللسان بالثنايا السفلى أو العليا بحيث يكون بين اللسان والثنايا مجرى ضيق جدًا يندفع خلاله الهواء محدثا صفيرا عالياً فتقترب الأسنان العليا من السفلى عند النطق

(1)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص63

(2)-المصدر نفسه: الصفحة نفسها

(3)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص61

به»[1]، إذا وقع بعد السين حرف من حروف الإطباق وجب بيانها وإلا صن إلا صادًا، وينبغي أن يبين صفيرها أكثر من الصاد لأن الصاد بيّن في الإطباق .

فالسين إذًا صوت أسناني، لثوي، احتكاكي، (رخو)، مهموس، مرقق، صفيري، منفتح.

2- الـــــزاي: صوت رخو مجهور يناظر صوت السين، فلا فرق بين الزاي والسين إلا في أن الزاي صوت مجهور، نظيره المهموس هو السين.

يتكون هذا الصوت « حين اندفاع الهواء من الرئتين مارًا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه من الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج، وهو التقاء أول اللسان مشتركا مع طرفه عند بعض الأفراد بالثنايا السفلى أو العليا على النحو المتقدم شرحه مع السين »[2].

ويتضح لنا من كل ما سبق ذكره أن هذا الصوت لثوي، احتكاكي،مجهور،مرقق،مستغل منفتح.

3- الصـــــاد: صوت رخو مهموس، يشبه السين في كل شيئ، سوى أن الصاد أحد أصوات الإطباق[3].

ولا يختلف صوت الصاد عن صوت السين كثيرًا مع فارق واحد هو« أن مؤخرة اللسان ترتفع معه ناحية الطبق »[4].

---

(1)- المصدر نفسه،ص63.

(2)- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص68.

(3)-المصدر نفسه، ص69-70

(4)- المصدر نفسه، ص 70

بهذا فالميزة الأساسية إذًا التي تميز الصاد عن السين هي صفة الإطباق، والتي يختص بها صوت بها صوت الصاد، كما أنه صوت رخو مهموس، مستغل.

وعليه يكون الصاد صوتا أسنانيا، لثويا،احتكاكيا، مهموسا، مفخما، مستعلا، مطبقا، صفيريا.

أصـــــوات وســـط الحنـــك: وهيالشين والجيم العربية الفصحى.

الشـــــين: صوت رخو مهموس، يتكون هذا الصوت«باندفاع الهواء من الرئتين مارًا بالحنجرة، فلا يحرك الوترين الصوتين، ثم يتخذ مجراه في الحلق ثم الفم مع مراعاة أن منطقة

الهواء في الفم عند النطق بالشين أضيق منها عند النطق بالسين»[1].

ومن أهم صفات الشين التفشي، وذلك«لانتشار الهواء في الفم عند النطق بحرف الشين »[2]، وهذه الصفة يتميز بها صوت الشين فقط.

الجيم العربية الفصيحة: ليس هناك دليل يوضح كيفية النطق بها، بين فصحاء العرب، لأنها تطورت كبيرًا في اللهجات العربية الحديثة، فطورًا نسمعها خالية من التعطيش في

(1)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 63

(2)- الميزان في أحكام تجويد القرآن: فريال زكرياء العبد، دار الإيمان، القاهرة، مصر، دط، دت، ص 82

ألسنة القاهرين، وتسمع حينا آخر، وقد بولغ في تعطشها كما هو الحال في سوريا، وينطقها أهالي الصعيد دالاً[1].

ويتكون هذا الصوت « باندفاع الهواء إلى الحنجرة يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج، وهو عند التقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى،التقاء محكما بحيث ينسحب هناك مجرى الهواء فإذا انفصل العضوان انفصلا بطيئا سمع صوت الجيم »[2].

أصوات أقصى الحنك: وهي الكاف والقاف[3]، وهما عند سيبويه أصوات أقصى اللسان[4].

1-الكاف: صوت شديد مهموس، يتكون هذا الصوت«باندفاع الهواء من الرئتين مارًا بالحنجرة، مع عدم تحريك الوترين الصوتين، ثم يتخذ مجراه في الحلق، فإن وصل إلى أقصى الفم قرب اللهاة انسحب الهواء انسحابا كاملا لاتصال أقصى اللسان بأقصى الحنك الأعلى فلا يسمح بمرور الهواء»[5].

فإذا وقع الكاف حرف استعلاء وجب بيانها لئلا تلتبس يلفظ غيرها، نحو قوله تعالى: «كَطَيِّ السِّجِلِ»[6]. إذا تكررت الكاف وجب بيانها كذلك، ولا بد من ترقيقها إذا وقع بعدها ألف، وبهذا الوصف يكون الكاف صوتا شديدًا، مهموسا، مستغلا، مرققا.

---

(1)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص71

(2)- المصدر نفسه: الصفحة نفسها

(3)- المصدر نفسه: الصفحة نفسها

(4)- الكتاب: سيبويه، ج4، ص 573.

(5)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص71

(6)- الأنبياء / 104.

القـــــــاف: أما القاف في نظر ابراهيم أنيس هو الذي ينطق به في مصر، وهو صوت شديد مهموس، على الرغم من أن كتب القراءات قد وصفتها بأنها صوت مجهور، والسبب في هذا الخلاف هو تطور صوت القاف.

يتكون هذا الصوت«باندفاع الهواء من الرئتين مارًا بالحنجرة، دون تحريك الوترين الصوتين، ثم يتخذ مجراه وصولا إلى أدنى الحلق وهناك ينسحب الهواء باتصال أدنى الحلق (بما في ذلك اللهاة) بأقصى اللسان، لينفصل العضوان انفصالا مفاجئا مكونا لنا صوت القاف»[1].

أما محمد الضالع فقد عبر عنه بقوله:« ونلاحظ أن ابن سينا قد قدم القاف على العينعلما أن العلماء المحدثين يعتبرون العين قبل القاف وكذلك القدماء كالخليل وسيبويه، جعلوا القاف بعد الغين»[2].

ونلاحظ هناك سهولة عبارة المتأخرين ومباشرة دلالتها على المراد بالرغم من نفاسة وصف السابقين.

ويقول "إبراهيم أنيس":« ومن الممكن أن نفترض أن القاف كانت تشبه الجيم القاهرية، ولكنها أعمق منها في أقصى الفم وأكثر استعلاء، ويستدل على ذلك بنطق معظم البدو لصوت القاف»[3].

---

(1)-الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص73

(3)- المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء: الخليل عبد القادر مرعي، مطبعة جامعة مؤتة، الأردن، ط1،1993، ص 59

(3)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص73

وللقاف في القراءات القرآنية والاستعمال اللغوي الفعلي بين المتكلمين باللغة العربية نطقان: أحدهما مهموس وهو الأكثر شيوعا، والآخر مجهور ولكن تطورت في اللهجات الدارجة فتسمع همزة بمصر والشام وتسمع كالجيم القاهرية في بعض البيئات بصعيد مصر وبين كثير من قبائل البدو في الصحراء[1].

وتجدر بنا الإشارة إلى أن طريقة نطق القاف هي نفسها طريقة نطق الكاف إلا أن مخرج القاف، أعمق قليلا من مخرج الكاف.

وهو بذلك صوت شديد، مهموس، مرقق، مستغل، مستعل، مقلل، منفتح.

الأصـــــوات الحلقيـــــة: وهي الغين والخاء والعين والحاء والهاء والهمزة، وأصوات الحلق، ما عدا الهمزة، كما يصفها القدماء والمحدثون أصوات رخوة، أي لا يسمع لها نوع من الحفيف عند النطق بها.

1)- الغيـــــن: صوت رخو مجهور مخرجه أدنى الحلق إلى الفم، يتكون هذا الصوت«باندفاع الهواء من الرئتين مارًا بالحنجرة، فيحرك الوترين الصوتين ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدناه إلى الفم، وهناك يضيق المجرى فيحدثالهواء نوعا من الحفيف وبذلك يتكون هذا الصوت »[2].

ومن هنا نستنتج أن هذا الصوت مجهور، رخو، مرقق، مستغل، منفتح، مستعل.

---

(2)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص75

2)- الخـــــاء: تشترك الخاء مع الغين في كل شيئ غير أن الغين صوت مجهور نظيره المهموس هو الخاء، يتكوّن هذا الصوت«باندفاع الهواء مارًا بالحنجرة، فلا يحرك الوترين الصوتين، ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدناه إلى الفم»[1].

ويوصف هذا الصوت بأنه صوت طبقي (حنكي قصي)، رخو،مهموس، مستعل،منفتح، شبه مفخم والنظير المهموس لصوت العين.

3)- العين: صوت مجهور أقل رخاوة من العين، وقد عدها القدماء من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة، والسبب في هذا هو ضعف ما يسمع لها من حفيف مقارنة بالغين، وضعف حفيفها يقربه من الميم والنون واللام،ويجعلها مثل هذه الأصوات أقرب إلى طبيعة أصوات اللين[2].

يتكون هذا الصوت:«باندفاع الهواء مارًا بالحنجرة، فيحرك الوترين الصوتين، حتى إذا وصل إلى وسط الحلق ضاق المجرى»[3].

وتجدر بنا الإشارة إلى ضيق مجرى العين عند مخرجه أقل من ضيقه مع الغين وهذا ما جعل العين أقل رخاوة من الغين.

4)- الحـــــــاء: هو الصوت المهموس الذي يناظر العين، فمخرجها واحد ولا فرق بينها وبين الحاء إلا في أن الحاء صوت مهموس نظيره المجهور هو العين[4] .

---

(1)- المصدر نفسه: ص 76

(2)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس ، ص 76

(3)- المصدر نفسه: الصفحة نفسها

(4)- المصدر نفسه : ص77

يتكون هذا الصوت«باندفاع الهواء من الرئتين مارًا بالحنجرة، دون أن تتحرك الأوتار الصوتية وحين يصل إلى وسط الحلق يضيق المجرى ويكون معه نتوء لسان المزمار صوب الحائط الخلفي للحلق، ويرتفع الطبق، ويسد المجرى الأنفي، فينفتح هذا الصوت »[1].

5)- الهـــــــاء: صوت رخو مهموس، وهو صوت من أقصى الحلق، فعند النطق بهذا الصوت«يظل المزمار منبسطا دون تحرك الوترين الصوتيين، ولكن اندفاع الهواء يحدث نوعا من الحفيف يسمع في أقصى الحلق »[2].

وانعدام هذه الذبذبات في صوت الهاء هو الذي يميزه عن الحركات، وهذا ما أكده رمضان عبد التواب في قوله: «انعدام الذبذبات هو الذي يميز الهاء عن الحركات »[3].

فقد اهتم ابن سينا و العلماء القدماء و المحدثون بإتقان المخرج و الصفة حتى لا تتداخل الحروف كما هو واضح في نصوصهم.

و بهذا الوصف يكون صوت الهاء مهموس، رخو، مستغل، منفتح، مرقق، فالملاحظ هو عدم ملازمة الهمس لصوت الهاء، بل قد يجهر في بعض الظروف، و في هذه الحالة نلاحظ ذبذبة الوترين الصوتيين.

---

(1)- الأصوات اللغوية: عبد القادر عبد الجليل، ص 182

(2)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 76

(3)- المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1997، ص 59

6)- الهمـــــــزة: يرى "إبراهيم أنيس" أن الهمزة صوت شديد لا هو بالمجهور و لا بالمهموس و ذلك لأنه فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقا تاما، فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين[1].

و قد اعترض على هذا الرأي الدكتور "عبد الرحمان أيوب" حين قال:« إن وصف "إبراهيم أنيس" بأنها (أي الهمزة) ليست مجهورة و لا مهموسة وصف غير دقيق »[2].

إذ بيّن « أنه عند النطق بهذا الصوت تنطبق فتحة المزمار انطباقا تاما، فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة، فيسمع صوت انفجاري هو ما نعبر عنه بالهمزة »[3].

و قد وصف علماء الأصوات هذا الصوت بأسماء عدة منها بأنه حرف مهتوت، و أطلق هذا المصطلح على صوت الهمزة لما يحتاج من القوة و الشدة عند ظهوره.

قال أبو حيان:« المهتوت هو صوت الهمزة، سميت بذلك لخروجه من الصدر كالتهوج فتحتاج إلى ظهور صوت قوي، شديد، والهت الصوت بقوة »[4].

و قد أطلق عليه بعض العلماء مصطلح الحرف الحي المتحرك أي الذي يقبل الحركات الثلاثة، الضمة و الفتحة و الكسرة، قال المبرد:« المتحرك حرف حي »[5].

---

(1)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص77

(2)- أصوات اللغة: عبد الرحمان أيوب، مكتبة الشباب، المنيرة، مصر، ط1، 1994، ص 183

(3)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص77

(4)- ارتشاق الضرب من لسان العرب: لأبو حيان الأندلوسي، تح: مصطفى النحاس، القاهرة، مصر، ط1، 1984، ص11-12

(5)- المقتضب: المبرد، ص 285

12- طول الصوت اللغوي:

تحدث "إبراهيم أنيس" عن طول الصوت اللغوي حيث أولى أهمية لهذا العنصر إذ يعرفه بقوله :«الزمن الذي يستغرقه النطق بهذا الصوت مقدرا عادة بجزء من الثانية»،[1] فالصوت عند خروجه من مخرج معين يحتاج إلى وقت طويل أو قصير، وسواء كان الصوت لينا أم ساكنا، كما يختلف الطول من صوت لآخر، وهذا ما يجعلنا نميز بين الأصوات.

عُرِّف مصطلح طول الصوت من عدة جوانب نذكر مثلا الجانب الإدراكي؛ إذ يحس الإنسان اتجاه الأصوات بفروق زمنية، ويمكن قياس طول الصوت اللغوي بأجهزة خاصة حديثة منها:

جهاز السوناجراف، جهاز السبكتروجراف.[2]

وقد أعطى إبراهيم أنيس أمثلة إذ ذكر حرف الدال المتطرفة في الإنجليزية، وقد قدر طوله بـ 0.05 جزء من الثانية، أما صوت اللين يستغرق مدة أطول هي حوالي 0.43 جزء من الثانية.[3]

وهكذا فالأصوات تختلف طولها حسب نوعها، إذ يمكننا أن نستنتج من المثالين أن أصوات اللين تأخذ وقتا أطول من الأصوات الساكنة، وأصوات اللين تختلف فيما بينها إذ أن الفتحة

(1) – الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 80

(2) – ينظر: علم الصوتيات: عبد العزير أحمد علام، عبد الله ربيع محمود، مكتبة الرش، الرياض، 2009، ص 156

(3) – ينظر: الأصوات الغوية: إبراهيم أنيس، ص 80

أطول من الكسرة و الضمة، كما يوجد في اللغة العربية ثلاثة صوائت (أصوات اللين) قصيرة، يقابل كل واحد منها صائت طويل له تقريبا صفات الصائت القصير من حيث النطق، إذ يختلف الصائتالقصير على الطويل في الزمن، أو كما يطلق عليه "إبراهيم أنيس" «الطول»، وقد قدرة العلماء طول الصائت القصير (اللين القصير كالفتحة و الضمة) في اللغة العربية بـ 80 ميلي ثانية، في حين أن الصائت الطويل قدر بـ 162 ميلي ثانية، هذا بالنسبة للغة العربية من حيث أقسام أصوات اللين، أما في بعض اللغات الأخرى، يمكن أن يقسم صوت اللين حسب الطول إلى ثلاثة أقسام: طويل، متوسط، قصير، و الأرجح هو كما ذكرنا سابقا قسمين فقط، هذا من جهة،

أما من جهة أخرى فأصوات اللين تختلف مقاييسها حين تطول، كما في اللغة الإنجليزية.

كما يوجد اختلاف في أصوات اللين، يوجد اختلاف بين الأصوات الساكنة، فـ "إبراهيم أنيس" قال بأن أقل الأصوات الساكنة طولا هي الأصوات الشديدة الانفجارية (ب، ت، د، ط، ض، ك، ق أو الجيم القاهرية).[1]

ونلحظ مما سبق أن أصوات اللين أطول من الأصوات الساكنة، إذ يلي أصوات اللين في الطول الطبيعي، الأصوات الأنفية وهي: النون و الميم، ثم الجانبية: اللام و الراء ثم تليها الرخوة ذات الصفير أو الخفيف.

(1) – ينظر: الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 81

ولطول الصوت أهمية كبيرة في النطق السليم و الصحيح للغة بغض النظر عن طبيعتها، فكما قال أن الإسراع و الإبطاء في النطق يترك أثرا لدى السامع ابن اللغة وعلى الأغلب ليس أثرا جيدا، حيث أن المران السمعي يثبت الطول الحقيقي للصوت.[1]

إذ أن هناك عوامل تتحكم في طول الصوت وتؤثر فيه مثل النبر و التنغيم ونحو اللغة، فتجد أن الصوت المنبور أطول من غير المنبور، كذالك التنغيم يحتاج إلى طول بعض الأصوات حينا، وقصرها حينا آخر.

ونجد الاهتمام بطول الصوت اللغوي عند القراء واضحا، إذ يتجلى خاصة في أحكام النون و الميم الساكنتين،فأطالوا الميم لما يليها الباء أو تكون مشددة، وكذلك النون فقط أطالوها مع خمسة عشر صوتا، وهو ما سمي باللغة وهبي إطالة الميم و النون، و النون مع الواو و الياء أطول بكثير من.

وقد فضل "إبراهيم أنيس" بعض أحكام القراءة القرآنية من خلال طول الصوت اللغوي، إضافة إلى ما ذكر سابقا عن النون و الميم، فقد قال أن النون في مثل (كُنْتُم) أطول أضعافا من النون في مثل (منْ هو).

كذلك بالنسبة للميم في (يعتصم بالله) أطول من (وهم يوقنون)، و الياء المشددة التي نتجت من إدغام النون نحو: (مَن يَّعْمل) أطول من اللام المشددة نحو (مَن لَّمْ)،[2] و الإدغام هنا

(1) – المصدر نفسه: الصفحة نفسها

(2) – ينظر: الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 83

هو الإخفاء، وكان هدف القدامى من إخفاء النون والميم الإطالة ،وبالتالي الحفاظ على بقائها ،ونجد هذا في اللهجات العربية .

كما نلحظ أن أصوات اللين في العربية أحيانا لم تكون طويلة قد يصيبها القصر في مثل: يَبيع، فالياء هي صوت لين طويل، لما ندخل عليها أداة جزم مثل: لم يَبع، فأصبحت الياء صوت لين قصير (الكسرة) وهذا ما أباحه القُرَّاء في حالة الوقف، وأطلقوا عليها: الرَّوْمُ، فقد أباحوا الوقوف على نفس الحركة بدلا من السكون في مثل قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نعبُدُ وإِيَّاكَ نستعين ﴾[1].

لكن "إبراهيم أنيس" بعد أن قال أن أصوات اللين قسمين طويل وقصير، عاد وأضافا قسما ثالثا وأصبح: طويل مثل: يَسْمُو، متوسط مثل: لم يَسْمُ، و الأقصر مثل: يستعين. [2]

بالإضافة إلى أن أصوات اللين قد تزداد طولا إذا تلتها الهمزة أو صوت مدغم، فيسمى مدّ متصل، إذ التقيا في كلمة واحدة كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الّذِينَ كَفَرُوا ﴾[3]، أما إذا لم يجتمعوا في كلمة واحدة يسمى مدّ مُنفَصِل.

وهذا الطول إن دَّل؛ فهو يَدُل على أنَّ صوت اللين و الهمزة يستحيل التقاؤُهما مباشرة، لأن مجرى الهواء مع صوت اللين غير ذلك مع الهمزة، ففتحة المزمار مع الأول تكون منفتحة منبسطة منفرجة، أما مع الثاني فتكون منطبقة تماما، فإطالة في صوت اللين تعطي

(1)- الفاتحة / 05

(2)- ينظر: الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 84

(3)- الملك / 27

المتكلم استعدادا للنطق بالهمزة، وهذا يحدث تماما مع التقاء صوت لين مع صوت مدغم، في مثل قوله تعالى: ﴿وَمَاتَشَاءُون إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ العَالَمِين﴾[1].

13- المقطع الصوتي:

وضع "إبراهيم أنيس" في بداية تعريفه للمقطع شرطا للباحث، يتمثل في وجوب تقسيم الكلام المتصل إلى مقاطع صوتية، تساعد هذه المقاطع أحيانا في بناء بعض الأوزان الشعرية، وبالتالي يُعْرَفُ نسج الكلمة[2]، فالمقطع الصوتي وحدة صوتية أصغر من الكلمة، التي يقوم تركيبها على عدة مقاطع صوتية، ويطلق على المقطع الصوتي بالأجنبية .syllable

وذكر مصطلح المقطع في التراث العربي بمعان مختلفة، وأشهرها عند "ابن جني" و"الفرابي"، فالأول في حديثه عن مخارج الحروف وطريقة مرور الهواء عند عملية النطق: «اعلم أن الصوت عَرضٌ يخرج من النَّفَسِ مستطيلا متصِّلا، حتى يُعرَض له في الحلق و الفم و الشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عُرض له حرفا»[3] فالمقطع عند "ابن جني" قطع الهواء أو وقفه كليًّا أو جزئيًا حتى يتكون الحرف أو يتحقق قطعه من مخرج معين، فتختلف صفات أو مخارجها وفقا للاختلاف مقاطعها،

(1)- التكوير / 29

(2)- ينظر: الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص87

(3)- سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني، تح: حسن هنداوي، جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، القصيم، ص 06

ومفهوم المقطع هنا بعيد عن مفهومه في الدرس الصوتي الحديث، وإنما "ابن جني" قد استخدم الكلمة (مقطع) بوصفها اسم مكان، للإشارة إلى مكان قطع الهواء.

أما الثاني، ففي معنى قول "الفارابي" في كتابة الموسيقى الكبير أن كل حرف صامت يتبع بصوت صائت قصير، يسمى المقطع القصير، و العرب تسميه الحرف المتحرك، أما الحرف الذي لم يتبع بصوت طويل يسمى المقطع الطويل.

ونص "الفارابي" بخلاف سابقه (ابن جني)، نظر فيه "الفارابي" إلى المقطع نظرة المحدثين، رغم أنه لم يقدم تعريفا صحيحا للمقطع ولكنه أعطى أمثلة تبين لنا مميزات وخواص المقطع، كما نلحظ خاصية هامة للمقطع في اللغة من خلال النص الثاني، أنه على المقطع أن يحتوي على صائت سواء قصير أم طويل[1].

و المقطع كغيره من الظواهر الصوتية أحيانا يُؤَيَّد وأحيانا أخرى يُعَارَض، لكن معارضة المقطع أُبْطِلت فيما بعد، وأصبح المقطع الأساس في الدراسات الصوتية بعد أن عُدَّ دخيلاً وغريبا عن التحليل اللغوي.

وبالرجوع إلى تعريف المقطع نرى أنه غير ثابت عند جميع الدارسين والباحثين، فقد تعددت التعريفات واختلفت من حين لآخر، إلا أن هناك نقطة مشتركة بينهم وهي أن المقطع وحدة صوتية تنحصر بين الكلمة و الفونيم*، كما أن هيكل الكلمة يقوم على المقطع الصوتي الذي يأخذ هيأته من الصوامت و الحركات[2]، هذا من الجانب الفونولوجي، أمَّا

(1)- ينظر: علم الأصوات: كمال بشر، ص 507

(2)- دراسة في علم الأصوات: حازم علي كمال الدين، ص87

من الجانب الفونتيكي فهو:« وحدة حركية يكون التَّحرك الأساسي الأكبر فيها هو النبضة النفسية، أو دفعة الجهاز العضلي الصدري التي تصنعُ ضغطة الهواء في الرئتين، فيخرج إلى حيث يُنَظَّم، أو يوقف عن طريق تحركات أعضاء النطق »[1].

إذا فلا يمكننا القول أن أحد الاتجاهين أصح من الآخر، بل كلاهما وجهان لعملة واحدة ويكمل كل منهما الآخر.

هذا من حيث التعريف أما من حيث القواعد فقد صعب على المحدثين الدارسين تحديد بداية ونهاية المقطع، ومن المعروف أن الأصوات تختلف في نسبتها لهذا قسموها إلى أصوات ساكنة وأصوات لينة، لهذا اعتمدت في تحديد المقاطع في شدتها، فأصوات اللين أشد وضوحا من الأصوات الساكنة، ثم تليها النون و الميم و اللام و التي اعتمدت بالإضافة إلى أصوات اللين في تحديد المقاطع، واعتبرت حروف مقطعية، وقليلا ما تجتمع حروف الميم و النون واللام في كلمة واحدة فاجتماعها يصعب تحديد المقطع.

و الحكم على الصوت أنه مقطعي أو غير مقطعي، يكون إلا بوضعه في سياق معين، لأن المقطعية ليست صفة ملازمة للصوت في لغات غير اللغة العربية التي تعد الصوت مقطعيا أولا دون وضعه في السياق، فإذا التقى صوتا لين أحدهما مقطعي و الآخر لا ،نتج لنا الصّوت المركب، أو كما أسماه "إبراهيم أنيس"Diphthong، وهو شائع في اللغة الإنجليزية، فإذا كان الأول مقطعي يسمى الصوت المركب هابطا أو Falling، أما إذا كان

* الفونيم عبارة عن الصورة المختلفة للصامت الواحد، و هو الصورة الصوتية المختلفة يعبر عنها في الكتابة برمز كتابة واحد

(1)- علم الصوتيات: عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود، ص287

الأول غير مقطعي يسمى الصوت المركب صاعدا Rising، وقد اشتملت اللغة العربية على هذين النوعين، ففي مثل قولنا في الهابط (صَيْد)، وفي الصاعد (يسر)، إلا أن العربية قد تخلصت من النوع الأول لأن صوت اللين قد انقلب من صوت لين قصير إلى صوت لين طويل[1].

وهكذا تتكون الكلمة من مجموعة من المقاطع أو حتى مقطع واحد، فصاحب الأذن الموسيقية يستطيع أن يقسم الكلام العربي بمجرد سماعه إلى مجموعة من المقاطع حتى و إن لم يفهم معنى الكلام، وتلك المقاطع قد تمثل كلمة من إحدى كلمات الجملة، إلا أن هناك كلاما أو كلمات لا يمكن تقطيعها إلا إذا فهم معناها، وهذا ما أطلق عليه القراء اسم (الإدغام).

إذ فيما يلي: ﴿ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاء ﴾، ﴿ مَنْ يَقُول ﴾، ﴿ مِنْ وَال ﴾، ﴿ مِنْ لَدُنا ﴾، ﴿مِنْ نِعْمَة ﴾، لا يمكن للذي لم يفهم المعنى أن يعرف مكان المقطع.

وفي الإدغام أحيانا ما تكون الكلمات مقطعا واحدا، وأحيانا نجد المقطع الأخير من الكلمة الأولى جزءا منه ينظم إلى مقاطع الكلمة الثانية أو العكس أي القطع الأول من الكلمة الثانية جزء منه في آخر الكلمة الاولى، وإذا التقت همزتان يصعب تحديد المقاطع

(1)- ينظر: الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص89

إلا إذا فهم المعنى مثل قوله تعالى:﴿ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[1]و قوله ﴿ هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الذِّينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴾[2].

وليس شرط أن تتكون الكلمة من عدة مقاطع، لكن هناك كلمات تتكون من مقطع واحد مثل: (من) بفتح الميم أو كسرها، و الكلمة التي تتكون من مقطع واحد تسمى Monesyllabic word، في حين أن التيتتكون من عدة مقاطع تسمى متعددة المقاطعpolysyllabic word[3]، و الكلمة العربية قد تلحقها زيادات إما سابق Prifixes، أو لواحقSuffixes، لكن مستحيل أن تزيد الكلمة عن سبعة مقاطع، ونادرا ما نجد سبعة مقاطعفي كلمة مثل: (فسيكفيكهمو) و (أنلزمكموها)، أما باقي الكلمات العربية فلا تعدى أربع مقاطع، "فإبراهيم أنيس" قسم المقاطع الصوتية إلى نوعين، ساكنة و متحركة، الساكنة ما تنتهي بصوت ساكن، أما المتحركة ما ينتهي بصوت لين بنوعيه (قصير و طويل)، و اللغة العربية تميل إلى المقاطع الساكنة رغم اشتمالها على النوعين، وهذا ما حدث في باقي اللغات، نجدها تميل إلى نوع من المقاطع، و العربية استنفرت توالي أو اجتماع أربع متحركات لكنها أباحت توال أربع مقاطع ساكنة.

و المقاطع العربية بشقيها (المتحرك و الساكن) تصبح حسب "إبراهيم أنيس" على خمسة أنواع و هي كالتالي:

- صوت ساكن + صوت لين قصير في مثل: (بَ).

(1)- البقرة / 31

(2)- النساء / 51

(3)- علم الأصوات: كمال بشر، ص (503 ، 504)

- صوت ساكن + صوت لين طويل في مثل: (بُو).
- صوت ساكن + صوت لين قصير+ صوت ساكن في مثل: (مَنْ).
- صوت ساكن + صوت لين طويل+ صوت ساكن في مثل: (نَامْ).
- صوت ساكن + صوت لين قصير+ صوتان ساكنان في مثل: (بَحْرْ)[1].

و في كتابه موسيقى الشعر قسم المقاطع حسب النطق إلى ثلاثة أنواع:

- مقطع قصير: صوت ساكن+ حركة قصيرة.
- مقطع متوسط: صوت ساكن+ حركة قصيرة+ صوت ساكن.

  صوت ساكن + حركة طويلة.
- مقطع طويل: صوت ساكن+ حركة طويل + صوت ساكن.
- صوت ساكن+ حركة قصيرة + صوتان ساكنان[2].

لكن هناك اختلاف عند جملة من العلماء حول أنواع المقاطع، فكما سبق "إبراهيم أنيس" قسمه إلى خمسة، هناك من قسم المقاطع إلى احدى عشرة شكل[3]، و هناك من قسمه إلى ستة بزيادة نوععلى "إبراهيم نيس" وهو: صوت ساكن+ صوت لين طويل + صوتان ساكنان، و هذا عند الدكتور "كمال بشير"، وهو ما أهمله "إبراهيم أنيس"، ونجد مثله

(1)- ينظر: الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص92

(2)- ينظر: موسيقى الشعر: إبراهيم أنيس، ص145

(3)- هذا رأي الدكتور حازم علي كمال الدين و المقاطع هي: (ص ح ، ص ح ح ، ص ح ص ، ص ح ح ص ، ص ح ص ص ، ص ح ح ص ص ، ح ص ص ، ص ح ص ص(ليست في حالة الوقف)، ح ، ص ، ح ص ص ص)
حيث ص= صامت ، ح= حركة قصيرة، ح ح= حركة طويلة

الدكتور "تمام حسان"، إلا أنه زاد نوعا جديدا و هو: (علة + ساكن)[1]، كما أصطلح العلماء على المقطع الذي ينتهي بحرف علة (لين) اسم المقطع المفتوح Open، أما الذي ينتهي بساكن بالمقطع المقفل Closed، و ذكرو أن المقطع المفتوح موجود في كل اللغات، عكس المقول الذي وجد في بعض اللغات فقط.

كما نلاحظ في الشكل الرابع لـ "إبراهيم أنيس" الذي يجتمع فيه صوتان ساكنان (صوت ساكن+ صوت لين قصير+ صوتان ساكنان)، أنه لا يسمح إلا في حالة الوقف لأنه ومن المعلوم أن اللغة العربية لا تسمح بالتقاء ساكنين، و لأجل هذا تفر العربية من هذا النوع حتى في حالة الوقف كقولنا: (شعبْ و قَصْرْ) فالكثير يقف عليها لكن بتحريك الحرف ما قبل الاخير و تتحول إلى (ساكن و لين قصير+ ساكن و لين قصير و ساكن)، كما عد "إبراهيم أنيس" أن نسج اللغة العربية هو على منوال الأصوات الثلاثة صوت ساكن و صوت لين طويل و قصير، و لهذا نرى هذا النوع في الشعر العربي في بعض الأوزان، بل إن نسبة شيوعه في قوافي الشعر العربي لا تكاد تتجاوز 1%، و نراه عادة في قوافي البحور: السريع، المتقارب، مجزوء الكامل، مجزوء الرمل[2].

وإذا رجعنا غلى للغة العربية وجدنا أن الأنواع الثلاثة الأولى التي ذكرها "إبراهيم أنيس" هي الشائعة فيها، أما النوعان الاخيران قليلا الشيوع ولا نجدهما إلا في حالة الوقف كما

(1)- ينظر: دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر، ص301

(2)- موسيقى الشعر: إبراهيم أنيس، ص146

ذكرنا سابقا، وهذا راجع إلى أن النوعان الأولان كونهما اسهل نطقا و أجمل موسيقيا من غيرهما، وبذلك نجد العرب قد بذت عليها الكثير من أشعارهم.

ففي كلمة نستعين إذا قُطِّعت أثناء التوقف عندها، نجد أن الكلمة تتكون من ثلاثة مقاطع، حيث المقطع الأول: النوع الثالث (صوت ساكن + صوت لين قصير+ صوت ساكن)، أما المقطع الثاني: النوع الأول (صوت ساكن+ صوت لين قصير)، و المقطع الثالث: النوع الرابع (صوت ساكن+ صوت لين طويل+ صوت ساكن)[1]، بالإضافة إلى أن اللغة العربية نظام خاص من توالي المقاطع التي تكون الكلمة، و معرفة هذا النظام يمكننا معرفة ما هو أصلي في اللغة العربية أو دخيل عليها،فتوالي مقطع من النوع الأول و النوع الثالث جائز في الكلام العربي، كما أن اللغة العربية تبتعد عن توالي النوع الأول، و النوع الثاني و هذا غريبٌ غير مألوف، فتوالي أكثر من اثنين من المقطع الثاني غير مستحب.

و بالعودة إلى الكلمة العربية سواء كانت فعلاً أم اسمًا، نجد أن المشتق منهما يمكن حصره، أما أوزان الاسم الجامد فلا يمكن حصرها لأنها كثيرة جدًّا؛ فالفعل أو الإسم حين يكون مجردا من السوابق و اللواحق لا يزيد عدد المقاطع من أربعة مقاطع، وإذا أخدنا الفعلين (يتكلَّم) و (يتعارك)، فالكلمة الأولى نسجت على: مقطعين من النوع الأول + مقطع من النوع الثاني + مقطعين من النوع الأول[2]، و هذا نادر جدا، إذ نجد أن الأسماء

(1)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص93

(2)-الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس ، ص94

المشتقة من هذين الفعلين عدد مقاطعهما خمسة مقاطع، ولكن لندرتها فإننا سنفرض أن الكلمات العربية كحد أقصى عدد مقاطعها أربعة.

و الكلمات العربية المتكونة من المقاطع الثلاثة الأولى ليست ملزمة بمكان المقطع، فقد يأتي في أول الكلمة أو في وسطها أو في آخرها و يمكن بهذه الأنواع الثلاثة للمقطع أن تكون أشكالا مختلفة لنسج الكلمة العربية، بعضها ذو ثلاثة مقاطع و بعضها الآخر ذو أربعة مقاطع، فالكلمات ذات ثلاثة مقاطع تكون مثلا: مقطع من النوع الثالث + مقطع من النوع الثاني + مقطع من النوع الأول، و الكلمات التي تنسج على هذا المنوال مثل: يبتاع، يختار، ينهار...

- مقطع من النوع الأول + مقطع من النوع الثاني + مقطع من النوع الثالث.

ونجد: (منير، معاد، مدير...)

- مقطع من النوع الثاني + مقطعان من النوع الأول.

على نحو: (صافحَ، سافرَ، بايعَ...)

أما الكلمات ذات الأربعة مقاطع نجد:

- مقطع من النوع الأول + مقطع من النوع الثالث + مقطعان من النوع الأول.

مثلا: (يُفَهِّمُ، يُزَلْزِلُ، يُسَلِّمُ...)[1].

هذا ما نجده شائعا في اللغة العربية، و بمعرفتنا الدقيقة لهذه الأنسجة، نتمكن من معرفة اذا كانت الكلمة عربية أو دخيلة، و يعطينا "إبراهيم أنيس" نسيجين إذا نظرنا للكلمة

(1)- ينظر: الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص86

و عرفنا بأنها على هذين النسيجين تمكنا من الوصول إلى حقيقة الكلمة، وهما مقطع من النوع الثالث+ مقطعان من النوع الثالث.

كما أبعد شكلاً من المقاطع و هو الابتداء بساكنين في آخر المطاف، يمكننا أن نستخلص و لو في أسطر قليلة خصائص المقطع في اللغة العربية و هي كالتالي:

- أن جميع أشكال المقاطع العربية تبتدئ بساكن، وهذا يوصلنا إلى أن المقاطع العربية لا يوجد فيها ما يبتدئ بصوت لين أو حركة.
- لا يلتقي ساكنان في مقطع في بداية الكلمة، و إذا حدث ذلك فالكلمة غير عربية، ولا في وسطها و لا في آخرها، و إذا حدث هذا إلا في حالة الوقف.
- كما لا يلتقي ساكنان في مقطع واحد، كذلك لا يلتقي صوتا لين في المقطع نفسه.
- كره توالي المقاطع القصيرة في اللغة العربية.
- كره توالي المقاطع الطويلة المفتوحة في اللغة العربية.
- اقتصار ورود بعض المقاطع العربية على حالة الوقف فقط، وذلك مثل المقطع: (صوت ساكن + صوت لين قصير + صوتان ساكنان)[1].

14- النّبـــــــــــــــــر:

(1)- ينظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: فوزي الشايب، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1 ، 2004 ، ص (102،103)

ذكرت المعاجم التراثية مفردة النّبر، إذ جاء في اللسان:« نَبَرَ، النبْرُ بالكلام. الهمزُ، قال: و كل شيءٍ رفع شيئًا، فقد نبره، و النبر: مصدر نَبَرَ الحرف يَنْبُره نبرًا همزهُ... و المنبور: المهموز و النّبْرَة: الهمزةُ »[1].

فالنّبر حسب هذا التعريف هو الهمز و مرتبط به، كما عرفه "ابن سينا" الهمز:« همزٌ قويٌ من الحجاب و عضل الصدر لهواءٍ كثير »[2]، فالنّبرة عند "ابن سينا" هو نشاط الحجاب و عضلة الصدر، و قد ربطنا النبر بالهمزة و وجدنا أن النبر هو نشاط عضلي لبعض أعضاء النطق، فالقدامى لم يفرقوا بين النبر و الهمز، و لم يذكروه في دراساتهم، وقد شاع هذا المصطلح (النّبر) في الدراسات الأوروبية الحديثة.

يعرفه "إبراهيم أنيس":« نشاط في جميع أعضاء النطق في وقتٍ واحد. فعند النطق بمقطع منبور، نلحظ أن جميع أعضاء النطق في غاية النشاط »[3]. فنظرته للنّبر مماثلة للهمز عند القدامى، و الذي هو نشاط لأعضاء النطق و الضغط عليها.

و هناك تعريفات للنّبر:« إعطاء مقطع من بين مقاطع متتابعة مزيدا من الضغط، أو العلو (نبر علوي)، أو يعطى مزيدا أو نقصا في نسبة التردد (نبر يقوم على درجة الصوت)»[4].

(1)- لسان العرب: ابن منظور، المجلد السادس، باب النون، ص 4323، مادة [نبر]

(2)- رسالة أسباب حدوث الحروف: ابن سينا، ص72

(3)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص97

(4)- علم وظائف الأصوات اللغوية: عصام نورالدين، ص110

و يعرفه كمال بشير بأنه:« نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح و أجلى نسبيا من بقية المقاطع التي تجاوره »[1].

من هذا يمكننا القول: إن إصدار النَفَس عند خروجه من القصبة الهوائية لا يحدث بصورة منتظمة متساوية، فتكون كمية الهواء غير متصلة، الأمر الذي جعل حركة الهواء تارة تسرع و تارة أخرى تبطئ، فتصبح بعض الأصوات أكثر وضوحا في السمع من بعض الأصوات الأخرى، إذ ينتقل هذا الوضوح السمعي إلى وضوح بعض المقاطع الصوتية، و درجة الصوت التي ينطق بها المقطع أو الصوت تسمى النبر Stress.

أو هو نشاط عضلات الرئتين نشاطا كبيرا، كما تقوى حركات التـرين الصوتيين ويقتربان أحدهما من الآخر ليمحا بتسرب أقل مقدار من الهواء، فتعظم لذلك سعة الذبذبات و يترتب عليه أن يصبح الصوت عاليا واضحا في السمع[2]، فهذه هي إذن ميكانيكية حدوث النّبر.

اختلفت الآراء و تعددت حول وجود النّبر في الدراسات العربية القديمة، فقد نُفي وجوده تماما إلا حديثا، يقول "إبراهيم أنيس":« وليس لدينا من دليل يهدينا إلى موضع النّبر في اللغة العربية، كما كان ينطق بها في العصور الإسلامية الأولى، إذ لم يتعرض له أحد من المؤلفين القدماء »[3]، فالنحات و اللغويون القدامى لم يتحدثوا عن النّبر و لا عن مفهومه، لأنه لا يقم بوظيفة تمييزية في اللغة العربية، و في جهل القدماء لفكرة النبر، فلم

(1)- علم الأصوات: كمال بشر، ص513

(2)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص97

(3)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس ، ص99

يقتصر جهل ظاهرة النّبر على النحاة...بل تعداهم إلى علماء العروض الذين لـــم يتحـــدثوا عنه بالرغم من أن علمهم مؤسس على تتابع مجموعة من المقاطع الطويلة و القصيرة، بـــل إن علماء تجويد القراءات القرآنية، لم يتعرضوا لهذا المصطلح رغم ارتكاز علمهم – فـــي جزءٍ كبير منه– على فكرة النّبر.

أما علم الصرف فقد اشتغل قليلاً بفكرة النّبر، وذلك حين تلحق ألف التأنيث الممـــدودة بالاسم، و سميت الألف المنبورة؛ في مقابل الألف المقصورة أو غير المنبورة، في مثـــل: هيفاء، جيداء...[1]

و قد أنكر بعض المستشرقين وجود النّبر في اللغة العربية، وهناك نصوص دلتا علـــى أن اللغة العربية تبنت هذه الدراسة حديثا من الغرب، فلا وجود لنص يستدل عليه في حـــال العربية الفصحى عن دراسة النبر، لكن اللغة العربية قد عبرت عنـــه بمســـميات مختلفـــة: الهمز العُلوُّ، الرَّفع، الارتكاز...

و كل هذه المسميات تقضي إلى مستوى دلالي واحد بوظائف متباينة تبعـــا للســـياق و بروز القيم الاستدلالية في النص اللغوي، و يرى "إبـــراهيم أنـــيس" أن اللغتـــين العربيـــة و الفرنسية تخضعان لقانون خاص بمواضع النبر، أما الإنجليزية فلا تكاد تخضع لقاعدة مـــا، فالنطق لا يكون صحيحا إلا إذا روعي موضع النّبر[2].

(1)– ينظر: علم وظائف الأصوات اللغوية: عصام نورالدين، ص(108 ، 109)

(2)– ينظر: الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص98

و يتضح النّبر في العربية من خلال اللهجات وضوحًا أشد منه في الفصحى، و لعل اعتماد الفصحى في الابانة عن المعنى على الصرف قلل من مكانة النّبر فيما زاد ذلك في اللهجات، فيختلف نطق الكلمات من بلد لآخر حسب اللهجة.

و قد كانت هذه الدراسات النواة للدراسات العربية الحديثة للنّبر، فقد وضع "إبراهيم أنيس" مقياسا له استخرجه من نطق القراء المصريين قائلا أنه لمعرفة موضع النبر من الكلمة العربية، نبدأ أولاً بالنظر إلى المقطع الأخير، فإذا وجدناه من النوع الرابع (صوت ساكن+ صوت لين طويل+ صوت ساكن) أو الخامس (صوت ساكن+ صوت لين قصير+ صوتان ساكنان) كان هو المقطع الذي يحمل النّبر إلا في حالة واحدة و هي الوقف في مثل الوقف على كلمة (نستعين)، فالنّبر هنا على المقطع (عين).

أما إذا كانت الكلمة لا تنتهي بهدين النوعين من المقاطع، النّبر حينئذ على المقطع الذي قبل الأخير، مع مراعاة أن يكون هذا المقطع من النوع الأول مسبوقا بمثله أي مقطع من النوع الأول، و موضع النّبر المشهور في اللغة العربية هو على المقطع ما قبل الأخير مثل:(استسلم) أو (يَسْجُدُ) أو (بَايَعَ)، إذ أنه إذا كان ما قبل الأخير من النوع الثاني (صوت ساكن+ صوت لين طويل) أو من النوع الثالث (صوت ساكن+ صوت لين قصير+ صوت ساكن) حكمت بأن موضع النّبر هو هذا القطع، كما في كلمة (ينادي) النّبر على (نَا) أو (يسجُدُ) فالنبر على (يَسْ).

أما الموضع الثالث للنّبر فنلاحظه في الفعل الماضي الثلاثي، عند عد المقاطع من آخر الكلمة في مثل:(خرج، وَصَفَ، صَعُبَ) النّبر يكون على (خَ، وَ، صَ)، أو كما في

(انفتح)،و في المصادر مثل: (فَرَحٌ) أو الأسماء (تمرٌ، رجلٌ) في هذه الحالات النّبر على المقطع الثالث اعتمادًا على العد من آخر الكلمة.

و لا يكون النّبر على المقطع الرابع – حين نعد من الآخر– إلا في حالة واحدة وهي أن تكون المقاطع الثلاثة الى قبل الأخير من النوع الأول نحو (عربة) و (جَلَبَة) حيث يكون البر على (العين) و (الجيم)[1].

هذه هي القواعد التي وضعها بالتفصيل و يمكننا أن نلخصها في النّبر في اللغة العربية إلى أربعة مواضع و أكثرها شيوعا المقع ما قبل الأخير ويكننا تحديد موضع النّبر باتباع

مايلي:

النظر أولا إلى المقطع الأخير، إذا كان من النوع الرابع أو الخامس فهو موضع النّبر، و إلا النظر إلى المقطع ما قبل الاخير، إن كان من النوع الثاني أو الثالث فهنا موضع النّبر، أما إذا كان المقطع قبل الأخير من النوع الأول، نُظِر إلى ما قبله فإذا كان مثله، فالنّبر على المقطع الثالث (العد من الأخير)، أما الموضع الرابع للنّبر فهو قليل و لا يكون إلا في حالة واحدة و هي أن تكون المقاطع الثلاثة التي قبل الأخير من النوع الأول.

و للدكتور "كمال أبو ديب" رأي آخر في ن الفعل الثلاثي لا يحمل نبرا، و إنما يحمل السياق اللغوي العام، كما أن "النويهي" يرى أن الفعل الثلاثي يكون النّبر فيه على المقطع الأول، و قد نادى هذا الأخير بالاعتماد على النبر في صياغة الشعر الحديث[1].

(1)– ينظر: الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص100

و قد قارن الدكتور " داود عبده" بين "إبراهيم نيس" و الدكتور "تمام حسان" و الدكتور "سلمان العاني" فيرى أن الباحثين الثلاثة يختلفون من حيث قتهم في صياغة قواعدهم، فبينما يرى "إبراهيم أنيس" دقيقا إلى حد بعيد، بالمقابل يرى أن قواعد "تمام حسان" تفتقر للدقة، فهناك تناقض بين قواعده، و عدد القواعد عنده تكون إحدى عشرة قاعدة تختلف عن قواعد "إبراهيم أنيس" إلا في حلة معينة وهي التي يضع فيها هذا الأخير النّبر على المقطع الثاني في آخر الكلمة عندما يكون المقطع قصيرا، فيما يضعه "تمام حسان" على المقطع الثالث، كما أغفل الدكتور "سلمان العاني" كلمات مثل: (كَتَبَتْ)، وهذا يتطلب إعادة صياغة قاعدته الأولى، بحيث تشتمل الكلمات التي تكون جميع مقاطعها قصير.

و أضاف "إبراهيم أنيس" نوعا آخر من النّبر بالإضافة إلى نبر الكلمة و هو نبر الجملة، إذ يعمد فيه المتكلم إلى كلمة في جملته ، فيزيد في نبرها و يميزها على غيرها من كلمات الجملة رغبة منه في التأكيد أو الإشارة إلى غرض خاص، و قد يختلف الغرض من الجملة تبعا لاختلاف الكلمة المختصة بزيادة نبرها[2].

وهذا النّبر شائع في كثير من اللغات، ففي العربية مثلا جملة (هل سافر أخوك أمس؟)، فالغرض يختلف باختلاف الكلمة التي زيد نبرها، فحين نزيد نبر كلمة (سافر) قد يكون معناها أن المتكلم يشك في حدوث السفر أو يظن أن حدثا آخر غير السفر تم[3].

(1)- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: عبد العزير الصيغ، ص 284

(2)- ينظر: الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص171

(3)- ينظر: الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس ، ص171

و كما أن زيادة نبر الكلمة في الجملة، لا يعدو أن يكون زيادة في نبر المقطع الهام في الكلمة، و يجدر بنا الإشارة إلى أن النبر بنوعيه ليس إلا شدة في الصوت، و هو تلك الشدة التي تتوقف على نسبة ضغط الهواء المندفع من الرئتين، و لا علاقة له بدرجة الصوت و نغمته الموسيقية.

و لهذا الدكتور "إبراهيم أيس" من أوائل علماء العرب الذين درسوا النّبر دراسة تحليلية وهذه الدراسة هي التي يعتمد عليها، فبالرغم من عدم وجود دليل يهديه إلى مواضع النّبر كما ينطق به القرآن الكريم، و اعتمد قواعد مجيدي القراءات في القاهرة عند وضع قواعده.

15- موسيقى الكلام:

يريد "إبراهيم أنيس" بموسيقى الكلام (التنغيم)، و يقصد به أن الإنسان حين النطق بلغته لا يتبع درجة صوتية واحدة، فالأصوات المكونة للمقطع تختلف درجتها و كذلك الكلمات[1]، كما يعرف التنغيم:« هو قمة الظواهر الصوتية التي تكسو المنطوق كله...و تكسبه تلوينا موسيقيا معينا مبناه و معناه، و حسب مقاصده التعبيرية، و فقا لسياق الحال أو المقام »[2].

(1)- ينظر: المصدر نفسه: ص103

(2)- علم الأصوات: كمال بشر، ص 531

فالتنغيم ظاهرة صوتية تصيب المنطوق من الكلام، فتتغير درجة صوته حسب السياق. فمثلا في اللغة الصينية كلمة (فان) تؤدي ستة معان لا توجد بينهم علاقة (نوم، يحرق، شجاع، واجب، يقسم، مسحوق).

و قد ضن بعضهم أن التنغيم هو النّبر، فالنّبر هو وضوح نسبي في نطق مقطع من المقاطع، و هو بهذا عامل مهم من عوامل التنغيم بالإضافة إلى عوامل أخرى كطبيعة الصوت و هيئات التراكيب و مواقفها المتعلقة بالمتكلم و الغرض من الكلام.

و نغمات الكلام دائما تتغير من أداء إلى آخر و من موقف إلى آخر، و لهذه النغمات مدى من حيث الارتفاع و الانخفاض تحسه الأذن، فعند ارتفاع درجة التلوين الموسيقي نحصل على تنغيم مرتفعRisingtoneو عند الانخفاض نحصل على تنغيم منخفض Falling ، أما إذا لزمت الدرجة مستوى واحدفهي نغمة مستوية Level[1].

مضيفا "إبراهيم انيس" أن معرفة نظام تسلسل درجة الصوت الذي يختلف من لغة لأخرى هام في من يريد تعلم تلك اللغة، وعدم اتقانه يبعده تماما عن النطق الطبيعي لها، أما في اللغة العربية فيجب الاستعانة بموسيقيين[2].

قد يتنوع معنى الجملة بتنوع صورة نطقها فمثلا عبارة: يا إلهي! قد تعني هذه التحسر أو الزجر أو الدهشة و هذا تبعا للموقف الذي قيلت فيه.

(1)- ينظر: علم الأصوات: كمال بشر ، ص 533

(2)- ينظر: الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص103

و هذا تنغيم الجملة يميز الجملة الاستفهامية عن التعجبية عن الطلبية...فمثلا جملة (نجحت في الامتحان) هي خبرية، أما إذا أخبرك صديقك أنك نجحت في الامتحان، فرددت الجملة (نجحت في الامتحان!!!) فهذا تعجب، و تصبح الجملة تعجبية و هكذا...

و يعتمد تدغيم الجملة على ارتفاع الصوت و انخفاضه في الكلام، و السياق (سياق الحال) هو الذي يحده حالة الناطق و السامع، و نوع الكلام و نوعية المستمعين و حالتهم النفسية كل هذه تساعد في تنغيم الجملة أو العبارة تنغيما خاصا يعطيها معنى محدّد[1].

16- انتقال النَّبر:

ذكرنا سابقا تعريفا للنّبر و مواضعه الأربع الشهيرة في اللغة العربية، و قد تخضع لتغيرات من زيادة أو نقصان يستوجب تغير مكان النبر و انتقاله من موضعه إلى قبل الموضع أو إلى بعده.

يضع "إبراهيم أنيس" في هذه الظاهرة مجموعة من القواعد أو مجموعة من النقاط بعد عملية الاشتقاق:

فالفعل الماضي مثل (خرج) موضوع النّبر يكون على (خَ)، إذا جئنا بالمضارع منه (يخْرجُ) فإن النّبر ينتقل إلى المقطع الذي يليه (رُ) أو مثل: (دَرَسَ) ينتقل النّبر من (دَ) إلى (رُ) و إذا اشتققنا من المصدر (انفتاح) فعلا ماضيا (انفتح)، نلاحظ أن النبر في المصدر على (تا) و على المشتق على (فَ).

(1)- ينظر: علم وظائف الأصوات اللغوية: عصام نورالدين، ص 122

هذا التغير على الكلمة داخلي، و قد تطر أعلى الكلمة تغيرات بفعل عوامل خارجيـــة، كدخول أداة جزم على الفعل المضارع، فقولنا (يكتب) النّبر على (تُ) و إذا جزمت انتقـــل النّبر إلى (يك).

و الفعل المضارع إذا اسند إلى الضمائر مثل (لعبُ) النّبر على (لـَـ) إذا اسندنا إليـــه ضمير رفع متصل مثل (لَعِبتُ) انتقل النّبر إلى (عِبْ) أو في (لعِبْنَا)، أما في حالـــة إســـناد واو الجماعة فالنبر لا يتغير من موضعه الأول[1].

و قد يتجاوز انتقال النّبر مقطعا واحدا إلى مقطعين نحو: (دَرَسَ) النّبر على (دَ)، فـــي (درستُنَّ) النّبر على (تُنَّ)[2].

17- المماثلة (Assimilation):

حرف الهجاء منها ما يأتلف و منها ما يختلف، و لابد من تحقيق التآلف بين الحروف عند تركيب الكلام حتى يتحقق الانسجام الصوتي، فتتمكن أعضاء النطق من التفوه به.

حيث « تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض في المتصل من الكلام و نسبة التأثر تختلف من صوت إلى آخر، فمن الأصوات ما هو سريع التأثر يدمج في غيره أكثر مما قد يطرأ على سواه من الأصوات، و التأثير يصيب الأصوات بسبب مجاورتها بعضها البعض»[3].

(1)- ينظر: الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص104

(2)- ينظر: علم وظائف الأصوات: عصام نور الدين ،ص113

(3)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 107

يتضح لنا من هذا القول أن "إبراهيم أنيس" استعمل كلمة تأثير، بدلا من المماثلة، فالأصوات تتأثر بعضها ببعض في نسب متفاوتة، فمن الأصوات ما يقع عليه التأثير بشكل سريع، مما يؤدي به إلى الاندماج في غيره و البعض الآخر لا يمتلك خاصية، الاستجابة الفورية لهذا التأثير.

ولقد عني القراء بوصف كل صوت عربي وصفا دقيقا و ذلك خشية أن يصيب النطق القرآني شيئا من التغيير الصوتي و كذلك استنكروا كل ما شاع في لهجات الكلام من انحراف عند النطق الصحيح لصوت و لحصرهم على الأصوات الشديدة المجهورة التي تعرضت للهمس في بعض اللهجات الكلامية، سموها أصوات القلقلة[1]، و القلقلة ليست في الحقيقة إلا مبالغة في الجهر بالصوت لئلا تشوبه شائبة و رغم كل هذا الحرص إلا أن بعض الأصوات القلقلة قد تطورت و أصبح لا يسمع في قراءتنا الآن إلا مهموسة و مثل هذه و الطاء[2].

و قد حدر القراء المتعلمين من الواقع في الزلل أثناء نطق بعض الأصوات العربية، و عملوا على إبانة الأخطاء الشائعة في لهجات الكلام، و قد حدرهم ابن الجزري في كتابه "النشر في الكتابات العشر" من تفخيم الباء إذا كان بعدها صوت مفخم مثل: (بطل) و كذلك وجوب الاعتناء بالتاء لأن هناك من ينطق بها رخوة.

و قسم علماء الأصوات اللغوية تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض إلى نوعين:

(1)-الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس ، ص 108

(2)-المصدر نفسه : الصفحة نفسها

الأول: التأثير الرجعي، و فيه يتأثر الصوت الأول بالثاني، وهذا كثير الشيوع في اللغة الفرنسية و العربية أيضا.

الثاني: التأثر التقدمي، و فيه يتأثر الصوت الثاني بالأول، و هو الشائع في اللغة الإنجليزية كما أنه قد يوجد أيضا في العربية[1].

و الابدال القياسي الذي يشير إليه النحاة دائما في صيغة (افتعل) حين تكون فاؤها (دالاً أو ذالاً أو زايًا أو أحد أصوات الإطباق) يتضمن نوعي التأثر الرجعي و التقدمي، فصياغة افتعل من (دعا و ذكر و زاد) تكون كالتالي:

الفصل الثلاثي	الأصل إذا اجتمع صوتان متجاوران الأول مجهور و الثاني مهموس	تأثرت الباء المهموسة بالدال المجهورة فأصبحت التاء مجهورة
دعا	ادتعى	اددعى (ادّعى)
ذكر	اذتكر	اذدكر
زاد	ازتاد	ازداد

اجتمع في كل هذه الأمثلة صوتان متجاوران، الأول مجهور و الثاني مهموس، فانقلب إلى صوت مجهور أيضا و هذا تأثر تقدمي لأن الثاني تأثر بالأول، و أصاب الكلمتين (اذدكر / و ازداد).

اذدكر ـــــــــ ادّكر (تأثر صوت الدال بصوت الذال فأصبح ذالا وهي تأثر تقدمي).

(1)-الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص108

ازداد ←ـــــــ ازّاد (تأثر صوت الدال بصوت الزاي فأصبح زايا و هو تأثر تقدمي).

و قد يحدث في اذدكر تأثر رجعي:

اذدكر ←ـــــــ ادّكر (تأثر صوت الذال بصوت الدال فأصبح دالاً)

و يكون التأثير تقدميا و رجعيا إذا كانت فاء افتعل أحد أصوات الإطباق، و مثال ذلك صيغة افتعل من الفعل ظلم:

ظلم ←ـــــــــــــــــ اظتلم ←ـــــــــــــــــــــــــــ اظطلم

[اجتمع صوت الطاء و صوت التاء، [تأثر صوت التاء بصوت الظاء

و الأول مجهور مطبق و التاء فجعله مطبقا مثله،

مهموس] و هو تأثر تقدمي]

وقد رويت اظطلم ←ـ هكذا ←ـ اطّلم (تأثر الصوت الأول بالصوت الثاني وهو صوت تأثر رجعي).

و في صياغة "افتعل" من صبر نجد الصيغة أولا (اصتبر)، قد اجتمع فيها صوتان مهموسان، غير أن أحدهما مطبق و الآخر مستغل، فقلبت التاء إلى نظيرها المطبق و هو الطاء فصارت اصطبر[1] ( ).

صبر ←ـــ اصتبر ←ـــ اصطبر

ثم زاد تأثير الثاني بالأول فأصبحت الكلمة اصّبر:

صبر ←ـــ اصتبر ←ـــ اصّبر

(1)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 112

درجـــات التأثـــر:

تختلف نسبة تأثر الأصوات بعضها ببعض، فقد لا يعدو التأثر أن يكون انقلاب الصوت من الجهر إلى الهمس أو العكس، و أقصى ما يصل إليه الصوت في تأثره بما يجاوره أن يفنى في الصوت المجاور، و هو ما يسمى قديما بالإدغام.

و قصر "إبراهيم أنيس" حديثه على الأصوات الساكنة لوضوح التأثر فيها وضوحا لا يدع مجالا للشك، ويقسم درجات التأثر و نسبته إلى الموضوعات الآتية:

1- الجهر و الهمس: عندما يلتقي صوت مهموس بصوت مجهور، قد ينقلب أحدهما إلى نظير الآخر بحيث يتكون منهما صوتان مهموسان أو مجهوران، فمثلا عند صياغة "افتعل" من فعل فاؤه صوت مجهور، نلحظ أن تاء افتعل المهموسة تقلب أحيانا إلى نظيرها المجهور

و هو الدال، ليجتمع في الصيغة صوتان مجهوران هذا هو السر فيما يحدث في الأفعال التي فاؤها (دال / ذال / زاي) حين نصوغ منها افتعل، لأن كل من الدال و الذال و الزاي صوت مجهور[1].

و الشرط الأساسي لتحقيق تأثر الصوت بما يجاوره أن يكون التقاؤهما مباشرا بحيث لا يفصل بينهما فاصل، و لو كان هذا الفاصل حركة قصيرة، و لا يتم هذا إلا حين يكون الصوت الأول مشكلا بما يسمى السكون[2]، فمثلا عند صياغة افتعل من الفعل زجر

(1)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 113

(2)- المصدر نفسه: الصفحة نفسها

تصبح ازدجر:ـزجر ـلزتجر ادجر (التقت الزاي المجهورة مع التاء المهموسة فقلبت التاء إلى الدال المجهورة).

2- انتقال مجرى الهواء من الفم إلى الأنف و بالعكس: الأصوات صنفان:

منها ما يتخذ الهواء مجراه حين النطق بها خلال الفم، و هي الكثرة الغالبة في اللغة العربية، و منها ما يتخذ الهواء معها مجراه من الأنف كالنون و الميم و لاحظ المحدثون أن النوع الأول قد ينتقل إلى نظيره من الثاني تحت تأثير ظروف خاصة[1].

و قد روي هذا التأثر مطردا في بعض أحكام القراءات، مثل اجتماع الباء و الميم في مثل قوله تعالى:﴿يَـــابُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَ لَا تَكُنْ مَّعَ الكَـــــــــفِرِينَ ﴾[2].

فأدغم باء (اركب) في ميم (معنا) أبو عمرو و الكسائي و يعقوب، و اختلف عن ابن كثير و عاصم و قالون و خلاّد[3]، و قد قلبت الباء ميما أي أن صوت الفم (الباء) انتقل إلى نظيره من أصوات الأنف (الميم)[4].

اركب معنا ـــــــــــ اركمّعنا

3- انتقال مجرى الصوت: قد ينتقل الصوت من مخرجه الأصلي إلى مخرج آخر فيستبدل به أقرب الأصوات إليه في هذا المخرج الجديد، فإذا انتقلت التاء من مخرجها

(1)-الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 114

(2)- هود / 42

(3)- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر: أحمد بن محمد الدمياطي، دار الندوة الجديدة، مطبعة كنعان، أزيد، 1997، ص 256

(4)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 115

متجهة نحو أقصى الحنك استبدل بها الكاف التي تشركها في الهمس و الشدة، و قد روى النحاة القدماء أن (عصيت) أصبحت (عصيكا) في بعض اللهجات[1].

4- تغيّر في صفة الصوت من الشدّة إلى الرخاوة أو العكس: و يصحب هذا التأثر عادة الإدغام، كما هو الحال في بعض القراءات، كإدغام الدال في الذال أو الثاء في التاء[2] ففي قوله تعالى:﴿ ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ﴾[3]، أدغم تاء ﴿ بعدت ثمود ﴾ أبو عمرو و ابن عامر بخلف عن ابن ذكوان، فالإظهار طريق الصوري، و الإدغام طريق الأخفش و حمزة و الكسائي[4]، و قد تم في هذا الإدغام عمليتان:

الأولى أن نسمح للهواء مع التاء بالمرور لتصبح رخوة كالثاء، أما الثانية فمخرج الصوت الأول قد انتقل إلى الأمام متجها نحو مخرج الأصوات المسماة باللثوية، و بها ماثل الصوت الأول الصوت الثاني كل المماثلة فتم الإدغام.

5- الإدغام: قد يترتب على تجاور صوتين متجانسين أو متقاربين أن أحدهما يفنى في الآخر، و هو ما اصطلح على تسميته في كتب القراءات بالإدغام.

(1)-لأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 115

(2)-المصدر نفسه : الصفحة نفسها

(3)- هود / 95

(4)- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر: أحمد بن محمد الدمياطي، ص 26

فالإدغام فناء الصوت الأول في الصوت الثاني بحيث ينطلق بالصوتين صوتا واحدا كالتالي، و هو لهذا تأثر رجعي، فعندما تلتقي النون المشكلة بالسكون بالياء أو الواو مثل:(من يقول، من وال) يحدث الإدغام أو فناء للصوت[1].

من يقول ←——— من يقول (فني صوت النون في صوت الياء)

man/ya/ku/u may/ya/ku/lu

من وال ←——— من وال (فني صوت النون في صوت الواو)

miw/wa/ln Min/wa/ln

و الإدغام عند القراء نوعان: إدغام مصغر، إدغام كبير، فالإدغام الصغير هو الشائع و المروى عن جمهورهم، و يتحقق فيه مجاورة الصوتين المتجانسين أو المتقاربين إذ لا فاصل بينهما.

أما الإدغام الكبير ففيه يفصل بين الصوتين المتجانسين أو المتقاربين صوت لين قصير، و ينسب هذا النوع الأخير من الإدغام إلى أحد القراء السبعة وهو "أبي عمرو"[2].

و يتضح لنا من كل هذا أن الإدغام هو ادماج الصوتين المتتاليين و نطقهما دفعة واحدة، قصد التيسير و التحفيف، إن كانت هناك صعوبة يصادفها المتكلم في سلسلة التيار الكلامي، فإن لم يصادف عمد إلى الإظهار و البيان.

(1)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 116

(2)-المصدر نفسه: ص117

الأمثلة الجائز فيها الإدغام:

1)- التاء: يدغم هذا الصوت في عدة أصوات، و قد روت كتب القراءات أمثلة لكل حالة، فهي تدغم ادغاما صغيرا في كل من الاصوات التالية:

أ)- الثاء: مثل قوله تعالى:﴿ أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾[1]، وقد تم في هذا الإدغام عمليتان، الأولى أن نسمح للهواء مع التاء بالمرور لتصبح رخوة كالثاء، و الثانية أن مخرج الصوت الأول قد انتقل إلى الأمام متجها نحو مخرج الأصوات اللثوية، و بهذا ماثل الصوت الأول الصوت الثاني كل المماثلة فتم الإدغام[2]. (إدغام المتقاربين)

ب)- الجيم: مثل قوله تعالى:﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾[3]، و في هذا الموضع جهر أولا بالتاء فصارت (دالا) ثم انتقل مخرج الدال من أصول الثنايا العليا إلى وسط الحنك، و بهذا التقى بالجيم لأنها أقرب أصوات وسط الحنك إلى الدال في الصفة، و بهذا تم الإدغام. (إدغام المتباعدين)

18- المخالفة (Dissimilation):

من بين مختلف التطورات التي تعرض أحيانا للأصوات اللغوية ما يسمى بالمخالفة، و قد شاعت هذه الظاهرة في الكثير من اللغات، و ليست هذه الظاهرة إلا تطورا تاريخيا للأصوات.

---

(1)-هود / 95

(2)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 121

(3)- النساء / 56

و المخالفة بمعناها الاصطلاحي عند "إبراهيم أنيس" هي:« أن الكلمة قد تشتمل على صوتين متماثلين كل المماثلة فيقلب أحدهما إلى صوت آخر لتتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين »[1].

على ضوء هذا التعريف يتضح لنا أن ظاهرة المخالفة تقوم بين الأصوات في اللغة العربية، على أن تشمل اللفظة أو الكلمة على حرفين متماثلين تماما في المخرج و الصفة غالبا، فيقلب أحدهما إلى حرف آخر بهدف تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور ملاصق.

و يعرفها أحمد مختار عمر بأنها:« تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور، و لكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين »[2].

و يرى إبراهيم أنيس أن علماء العربية القدماء لم يفطنوا لهذه الظاهرة، أو لم يولوها ما تستحق من عناية، فاضطرب تفسيرهم لها، و قد أشار إليها سيبويه في باب سماه:« باب ما شدّ فأبدل مكان اللام الياء لكراهية التضعيف و ليس بمطرد »[3]، ثم ضرب أمثلة لهذا

كسريت و تظنيت و تقصيت.

و يقول "إبراهيم أنيس":« الحقيقة أن الأمر أكبر من تلك الإشارة التي لا تقنع الباحث المدقق، لأننا نلحظ أن كثير من الكلمات التي تشتمل على صوتين متماثلين كل المماثلة

(1)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 140

(2)- دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر، ص329

(3)- الكتاب: سيبويه، ج4، ص 563

يتغير فيها أحد الصوتين إلى صوت لين طويل، و هو الغالب، أو إلى أحد أصواتا الشبيهة بأصوات اللين و لا سيما الكلام و النون »[1].

و السبب في المخالفة كما يرى "إبراهيم أنيس"، هو أن الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى مجهود عضلي للنطق بهما في كلمة واحدة، و لتيسير هذا المجهود العضلي، يقلب أحد الصوتين إلى تلك الأصوات التي لا تستلزم مجهودا عضليا كأصوات اللين و أشباهها، و هذا التطور هو إحدى نتائج نظرية السهولة التي نادى بها الكثير من المحدثين.

و قد اعترف القدماء بكراهية التضعيف، و لعلهم كانوا يريدون بهذا أنه يحتاج إلى مجهود عضلي[2].

(1)- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 140

(2)- المصدر نفسه: الصفحة نفسها

خاتمة

خـــــــاتمـــــــة:

من خلال هذا البحث نستطيع القول أنه بإمكاننا الوصول إلى بعض النتائج المتعلقة بالمصطلح الصوتي عند إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية، وهذه بعضها:

_ كان إبراهيم أنيس من أوائل من نقلو النتائج التي توصّل إليها علماء الأصوات المحدثين في الغرب في علم الأصوات إلى الأصوات العربية حتى عدّه الكثير صاحب البنيوية في علم الأصوات.

_ يرى أن السمع أقوى من الحواس الأخرى وأعم نفعا للإنسان من النظر والشم، وأداة السمع هي الأذن.

_ قسّم إبراهيم أنيس الأصوات اللغوية تقسيما علميا إلى قسمين؛ الأصوات الساكنة consonants، وأصوات اللينvowels.

_ رأى أن اللام والميم والنون أكثر الأصوات الساكنة وضوحا، وأقربها إلى طبيعة أصوات اللين، فسميت بأشباه أصوات اللين.

_ أول من طبّق مقياس (ويليام جونس) لأصوات اللين على الأصوات اللغوية العربية.

_ قسّم الأصوات حسب مخارجها، مبتدئًا من الشفتين ومنتهيا إلى الحنجرة مخالفا القدماء حيث ابتدأوا بالحلق.

_ وضع تعريفا للجهر والهمس معتمدا على علم التشريح.

_ وضع ثلاث تجارب ذوقية بسيطة وعلى درجة معقولة من العملية لاختيار جهر الصوت، وتكون الأولى بوضع الأصابع فوق تفاحة آدم، والثانية بوضع الأصابع في الأذن،

والثالثة بوضع الكف فوق الجبهة.

_ لم يتفق مع القدماء في أن الطاء والقاف مجهوران؛ فقد اعتبرهما مهموسان، كذلك الهمزة فبعدما كانت مجهورة عند القدماء عدّها لا بالمجهورة ولا بالمهموسة.

_ سمّى الأصوات الشديدة بالإنفجارية والرخوة بالإحتكاكية معتمدا على تسمية علماء الأصوات الغربيين.

_ خالف القدماء في صفة الضاد والجيم، إذ عدّ القدماء الجيم شديدا والضاد رخواً، فيما قال هو أن صوت الجيم الفصيحة الانفجاري يختلط بنوع من الحفيف يقلِّل من شدّتها، والضاد الحديثة صوت احتكاكي.

_عدّ القصبة الهوائية من أعضاء النطق، بعدما عدّها بعضهم الآخر عضو تنفس.

_ أضاف الرئتين إلى أعضاء النطق لما لها من أهمية ودور في عمليّة النطق.

_ قسّم المقاطع إلى أربعة أقسام، ولم يكن معروفا منها سوى مقطعين حدّدهما الفارابي.

_ كان أوّل من درس قضية النبر في اللغة العربية، ووضع قانونا للنبر في اللغة العربية.

_ خالف القدماء في قضية التقاء الساكنين، فما سمّاه القدماء بالتقاء ليس في حقيقته كما يقول الكلام، وهذا ما يأباه نظام المقاطع الصوتية.

_ بيّن دور المخالفة في تفسير كثير من التغيرات في أبنية الكلمات.

وفي الختام ندعو الله التوفيق والنجاح، ونتمنى أن يكون هذا العمل في المستوى الذي يستحقه والحمد لله رب العالمين.

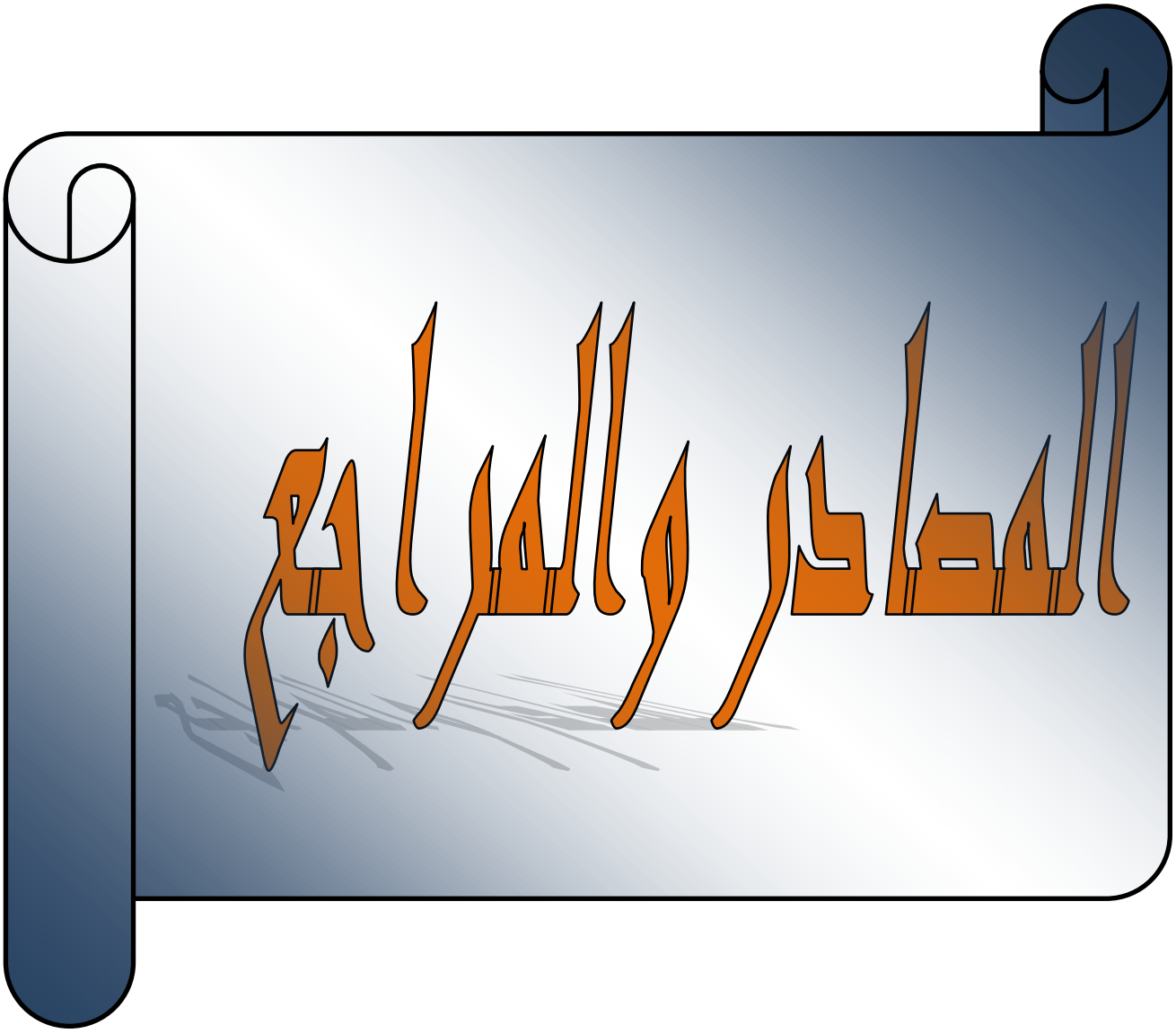
المصادر والمراجع

المصادر والمراجع.....

❖ القرآن الكريم

1. ابن الجزري ودراساته الصوتية: حسين حامد صالح، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1990
2. أبو علي النحوي وجهوده في الدراسات اللغوية والصوتية: علي جابر المنصوري، مطابع الجامعة، بغداد، 1987
3. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر: أحمد بن محمد الدمياطي، دار الندوة الجديدة، مطبعة كنعان، أربد، 1997
4. أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: فوزي الشايب، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2004
5. أساس البلاغة: الزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتاب العلمية، لبنان، ط1، 1998
6. أصوات اللغة: عبد الرحمن أيوب،مكتبة الشباب، المنيرة، مصر،ط1، 1994
7. الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية: سمير شريف أستيتيه، دار وائل، عمان، ط1، 2003
8. الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة
9. الأصوات اللغوية: عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء، عمّان، ط1، 2010
10. الأصوات اللغوية: محمد علي الخولي، مكتبة الخزرجي، الرياض، ط1، 1978
11. البحث الصوتي عند العرب: خليل إبراهيم عطية، دار الجاحظ، بغداد، 1983

12. البيان والتبيين: ابن عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتب الخانجي، القاهرة، ط7، 1998

13. التمهيد في علم التجويد: ابن الجزري، تح: علي حسين التواب، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ط1، 1985

14. الخصائص: أبي الفتح عثمان بن جني، تح: محمد على النجّار، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط4، 1990

15. دراسات الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1976

16. الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: حسام سعيد النعيمي، دار الطليعة، لبنان، 1980

17. دروس في علم أصوات العربية: جان كانتينو، تر: صالح القرمادي، الجامعة التونسية، تونس، 1966

18. دلالات أصوات اللين في اللغة العربية: كوينرار عزيز، دار دجلة، عمّان، ط1، 2009

19. رسالة أسباب حدوث الحروف: ابن سينا، تح: محمد حسان الطيان ويحي مير علي، مر: شاكر الفحّام وأحمد راتب النفاخ، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق

20. سر صناعة الإعراب: ابن جني، تح: حسن الهنداوي، جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، القصيم

21. الصوتيات العربية: منصور بن محمد الغامدي، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 2001

22. علم الأصوات اللغوية ـــــــــ الفونيتيكا ـــــــــــ: عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، ط1، 1996

23. علم الأصوات: كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ط1، 2000

24. علم الصوتيات: عبد العزيز أحمد علاّم وعبد الله ربيع محمود، مكتبة الرشد، الرياض، 2009

25. علم اللغة العام: كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، 1987

26. علم اللغة: محمود السعران، دار النهضة، بيروت، 1962

27. فقه اللغة العربية: كاصد ياسر الزيدي، مديرية دار الكتب، جامعة الموصل، 1987

28. في اللهجات العربية: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط8، 1992

29. القاموس المحيط: الفيروز آبادي، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، لبنان، ط8، 2005

30. القيمة الوظيفية للصوامت: ممدوح عبد الرحمن، دار المعرفة الجامعية، مصر

31. كتاب سيبويه: سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1983

32. الكلام إنتاجه وتحليله: عبد الرحمن أيوب، مطبوعات الجامعة، الكويت، ط1، 1984

33. لسان العرب: ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير وأحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، ط1

34. المحيط في الأصوات العربية ونحوها وصرفها: محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت، ط3

35. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997

36. مدخلإلى الصوتيات: محمد إسحاق العناني، دار وائل، لبنان، ط1، 2008

37. المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء: عبد القادر مرعي، مطبعة جامعة مؤتة، الأردن، ط1، 1993

38. المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: عبد العزيز الصيغ، دار الفكر،دمشق، ط1، 2000

39. المقتضب: المبرّد، تح: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1979

40. الممتع في التصريف: ابن عصفور، تح: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1979

41. مناهج البحث في اللغة: تمام حسّان، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1979

42. المنهج الصوتي للبنية العربية: عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1977

43. موسيقى الشعر: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1952

44. الميزان في أحكام تجويد القرآن: فر يال زكرياء العبد: دار الإيمان، القاهرة

فهرس الموضوعات

فهرس الأشكال

فهرس الموضوعات:

مقدمة.....أ

مدخل.....2

المصطلحات الصوتية

تمهيد.....8

1-الصوت.....10

2-الصوت الإنساني.....11

3-كيفية بدا الصوت اللغوي.....14

4- أهمية السمع في ادراك الصوت.....15

5- أعضاء النطق.....21

5-1 القصبة الهوائية.....24

5-2 الحنجرة.....26

5-2-1 الوتران الصوتيان.....32

5-3 الحلق.....33

5-4 اللسان.....38

5-5 الحنك الأعلى.....39

6- الصفات

6-1 الجهر والهمس.....42

6-2 الشدة والرخاوة.....51

7- الأصوات الساكنة وأصوات اللين.....55

8- مقاييس أصوات اللين.....60

9- أصوات اللين في اللغة العربية.....67

10- أنصاف أوات اللين.....73

11- الأصوات الساكنة مخارجها وصفاتها.....76

11-1 الأصوات الشفوية.....77

11-2 الصوت الشفوي الأسناني.....78

12- طول صوت اللين.....97

13- المقطع الصوتي.....101

14 النبر.....111

15- موسيقى الكلام.....117

16- انتقال النبر.....119

17المماثلة.....120

18- المخالفة.....128

خاتمة

المصادر والمراجع

فهرس الأشكال:

الشكل (1).....23
الشكل (2).....25
الشكل (3) 28
الشكل (4-5) 31
الشكل (6-7) 32
الشكل (8-9) 35
الشكل (10) 36
الشكل (11) 65